

كيف نفهم الأطفال

سلسلة دراسات سيكولوجية (٢٧)



تربية الشعور بالمسئولية عند الأطفال

تأليف

كونستانيس فوهر

ترجمة

مراجعة وتقديم

الدكتور عبد العزيز الفوصي

خليل كامل إبراهيم

المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم

المدير المساعد لشئون المناهج
وزارة التربية والتعليم



كيف نفهم الأطفال سلسلة دراسات سيكولوجية (٢٧)

تربية الشعور بالمسئولية عند الأطفال

بشر هذا الكتاب الاشتراك
مع
أكاديمية الدراسات والبحوث
القاهرة
الطبعة الثالثة ١٩٩٠
الطبعة الرابعة ١٩٩٤

تربية الشعوب بالمسئولية عند الأطفال

تأليف
كونستانس فوستر

مراجعة وتقديم

الدكتور عبد العزيز الفوسني

المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم

ترجمة

خليل كامل إبراهيم

المدير المساعد لشئون المناهج
بوزارة التربية والتعليم

مكتبة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها: حسن يوسف محمد وأخواتها
٩ شارع صدي باشا القاهرة

هذه الترجمة مرخص بها، وقد قامت الجمعية المصرية لنشر
للعقبة والثقافة العالمية بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق -

This is an authorized translation of **YOUR ABILITIES** by Virginia Baillard. Copyright © 1957 by Science Research Associates, Inc. Published by Science Research Associates, Inc., Chicago, Illinois, U.S.A.

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة - بقلم الدكتور عبد العزيز القوصي . . . ٧

١ - ما هي المسؤولية ؟ ١٣
الحنان والمسئولية .

٢ - أهمية التوقيت في تعلم المسؤولية : . . . ٢٢
الأوقات المناسبة .

هذا هو أفضل وقت .

الاعتماد على النفس .

الميل يولد الفرص .

ان الوقت لم يفت بعد .

٣ - عندما يكون هناك عمل لتأديته : . . . ٤٥

العمل واللعب يسيران جنباً الى جنب .

عمل الرجل وعمل المرأة .

تجنب الوتيرة الواحدة في الأعمال المنزلية .

المتنصلون من الأعمال المنزلية .

متى يجب تقديم المساعدة في الأعمال المنزلية .

٤ - الثواب والعقاب : ٦١

الاطراء في المدرسة .

ثواب ام رشوة .

متى يكون العقاب ضرورياً ؟

صفحة

٥ - دفع الطفل معناه توقع القليل جدا منه : . . ٧٣

طرفا النقيض .

ماذا وراء الاتقان ؟

تصرف الأطفال حسب سنهم .

صرامة ولكن بود .

٦ - تنمية المسؤولية في المدرسة : . . . ٨٧

تكوين العادات الصالحة .

الغش والنسور بالمسئولية .

رأى المدرسين في الأطفال .

٧ - الخلاصة ١٠٣

مقدمة

بقلم

الدكتور عبد العزيز القوصي

نشكو في مجتمعنا هذا من ضعف الشعور بالمسئولية ،
ونشكو من أننا نريد من المسئولين أن يكونوا مسئولين
عن كل شيء ، ونريد من الحكام أن يعقدوا الأحكام لكل
أمر ، فكثيرا ما نرى التلميذ يريد من معلمه أن يشرح له
الدرس ، وأن يقوم بتحفيظه اياه ، ونرى التلميذ يتدرج
في مراحل التعليم يرتشف ملخصا هنا وملخصا هناك ، ويطلب
من المدرس أن يملأ عليه الدرس املاء . والمدرس الجيد
هو الذي يصل بالتلميذ الى حفظه المعلومات في حجرة
الدراسة دون أن يبذل التلميذ جهدا . فعلى المدرس أن
يهضم المادة ويمثلها ويقدمها للتلميذ ، كما تأخذ الأم طعامها
اليومي فتهمسه وتمثله ويتحول في جسدها الى لبن ترضعه
لطفلها في صورة تقوى معدته عليه .

والرضاعة من بدن الأم تستمر رضاعة من فم المدرس،

ثم تستمر رضاعة من فم المحاضر بالجامعة ، ثم يخرج المتعلم يطلب الرضاعة من الحكومة في كل أمر . فعلى الحكومة أن تحارب المرض ، وعليها أن تنشئ المدارس ، وعليها أن تعلم ، وعليها أن توجد الرزق وتخلق العمل ، وعليها أن تفعل كل شيء . أما المواطن فليس عليه من شيء . حياة أغلبها حقوق وأقلها واجبات ، أغلبها مطالب وأقلها مسئوليات ، هذا بالطبع أمر لا ينطبق على جميع الناس . وما دام لا ينطبق على جميع الناس فهناك أمل في اصلاح ، والاصلاح يأتي عن طريق التربية ، فالتربية تشكل الشخص تشكيلا يجعله يشعر بالمسئولية ، ويندفع نحو تحقيق غاياتها .

وقد رأيت بعيني رأسي أفاديل الاستعمار في بعض البلاد العربية . رأيت يهيئ للناس حياة أغلبها حقوق وأقلها واجبات . ورأيت يهيئها بحيث لا يعتمد الناس على أنفسهم وانما يظلون عالة على غيرهم في كل ما يجلب لهم الراحة والترف ، رأيت يث سموه ومخدراته بين الناس بحيث يوقف نمو الشعب من حيث اكتمال الرجولة ، واكتمال النضج ، واكتمال نمو الشعور بالمسئولية .

من هذا نرى أن تربية الشعور بالمسئولية أمر على أكبر جانب من الأهمية في بناء الأفراد والمجتمعات .

والشعور بالمسئولية ليس نفيًا مجردا . فله ميادينه :
 فهناك شعور المرء بمسئوليته نحو المجتمع . ونحو أسرته «
 ونحو نفسه . وهناك الشعور بالمسئولية نحو مهنة : ونحو
 طائفة : ونحو فكرة . وفي الوقت الذي أكتب فيه هذه
 الكلمات أشعر بمسئولية نحو فكرة القومية العربية وأشعر
 بضرورة الاسهام في نشر الوعي بها ودراستها دراسة علمية
 دقيقة تخرج بها من حيز الكلام والعاطفة الى حيز العلم
 والعمل .

وأشعر كذلك أن الشعور بالمسئولية هدفه عمل ،
 فالشخص الذي يشعر بالمسئولية شخص ايجابي عملي .
 والشعور بالمسئولية أوله عمل وسيله عمل وهدفه عمل ،
 فلا يتم انماء الشعور بالمسئولية الا عن طريق الممارسة
 والاشعار الفعلي بالمسئولية .

وأهم مبدأ أقرره هنا هو خطورة تركيز المسئولية في
 جهة واحدة « فاذا ركز الوالد كل مسئوليات أسرته في
 يديه حرم الزوجة والأبناء من ممارسة المسئولية . بعض
 الآباء يتحملون مسئولية اختيار ملابس أبنائهم واختيار
 أصدقائهم ، ومسئولية اختيار ألعابهم ، ومسئولية ما يقع
 بينهم وبين زملائهم في اللعب ، ويتحملون مسئولية فض

منازعات الأبناء . وبذلك لا تتحمل الزوجة عبئا ولا يتحمل الأبناء عبئا . ويظن الآباء تبريرا لمسلكتهم أنهم يخففون عن أبنائهم عطا عليهم .

وأعرف آباء يختارون الزوجة لابن والزوج للابنة ثم يظنون يتدخلون في تفاصيل حياة أبنائهم حتى بعد زواجهم ، وكثيرا ما تحطمت أسر بسبب هذا التدخل .

وفكرة المسؤولية ليست قاصرة على التربية في البيت، أو على التربية في المدرسة ، وإنما هي تمتد الى تربية المجتمعات ، والنظم كفيلة بتربية الناس الى مدى بعيد .

فالنظم المركزية تعود الموظفين عدم تحمل المسؤولية وبذلك يهبط مستوى العمل ومستوى الانتاج . وحجة المركزين ضرورة وجود رقابة للأصلاح ، ولكن الرقابة تؤدي الى الاضعاف ، ولذلك نجد النظم المركزية ظاهرها نظام ، وباطنها تدمر وشكوى ، واضعاف للتنشئة على تحمل المسؤولية .

وشأن النظم المركزية في هذا شأن النظم الاستعمارية ، فهناك تربية تؤدي الى تنشئة السادة ، وهناك تربية تؤدي الى تنشئة العبيد التابعين المطيعين الذين لا يسبون المتاعب وينفذون كل رغبات السادة .

فاذا تذكر الآباء والمعلمون هذا تذكروا واجبههم في أنهم يريدون أن ينشئوا سادة ولا يريدون أن ينشئوا عبيدا . وهؤلاء السادة كفيلون باصلاح المجتمعات والنظم .

وهذا كله يكون بتهيئة الجو للاضطلاع بالمسئولية والقيام بالعمل واسداء الخدمات . وعند القيام بالعمل يشعر الشخص بنتيجة عمله هذا ، فاذا نجح وثق من نفسه واذا أخفق عدل من سلوكه حتى ينجح . وعند تعديله لسلوكه يتعلم ويكتسب خبرات ومهارات .

فكأن الجو الحر الملون ببعض التوجيه كفيلا بتعويد الناس تحمل المسئوليات .

والترية لتحمل المسئولية دعامة من دعائم الاستقلال، فتكوين شعب مستقل يستلزم أفرادا مستقلين ، وتكوين شعب اتكالي طبع يستلزم أفرادا اتكاليين طبعين .

ومن شأن التربية لتحمل المسئولية أن يشعر فيها الشخص بقيمته واحترامه لنفسه واستماته بالحياة .

وبالطبع المسئولية نفسها تكون بمقدار .. فان زادت عن حدها أو بكرت عن موعدها كانت ضرا ، وان قلت كانت ضرا كذلك .

ومن الخير أن نعرف هذا المقدار .

وهذا الكتاب الذى نضعه بين يديك يدل على طريقة التربية لتحمل المسؤولية . ويدل كذلك على المقدار اللازم سواء أكان هذا فى نطاق الأسرة أم فى نطاق المدرسة .

ولا أغالى ان قلت ان هذا الموضوع يأتى فى المرتبة الأولى بالنسبة لموضوعات التربية . ولهذا تقدم لك فيه هذا الكتيب ومؤلفته لها خبرة واسعة وكتب متعددة وأغلبها يتركز حول هذا الموضوع وحول واجبات الآباء نحو الأبناء .

وأما المترجم فهو الأستاذ خليل كامل المدير المساعد لشئون المناهج بوزارة التربية فى الجمهورية العربية المتحدة، فله خبرته الواسعة مع تلاميذه وأبنائه ، وله مؤلفاته وبحوثه العميقة الممتدة على نطاق واسع .

ولا أشك فى أن الكتاب سيفيد الآباء فى كل أسرة . والمعلمين فى كل مدرسة ، وهو فوق هذا يوحى لكل أولى الأمر بما يجب عليهم نحو من يرعونهم أو يعملون معهم .

مبادئ المسئولية

إذا أردت أن تدون خصائص الشخص « المسئول »
فانك تستطيع أن تجمع منها ما يؤلف قائمة طويلة ، فقد
تقول ان الشخص المسئول :

- يهتم بنفسه ويحترمها كما يهتم بغيره ويحترمهم .
- يرغب في تحمل نصيبه من العمل ، وينجز التزاماته ،
ويعتمد على نفسه دون أن يسبب لغيره متاعب لا لزوم لها .
- يعرف قدر نفسه ويتحمل مسئولية آرائه وشعوره
وتصرفاته .
- لا ينتظر أن يصيب شيئا دون مقابل .
- مجده في عمله ، ويكون والدا فاضلا ، وزميلا صادقا ،
وجارا طيبا .

فالمسئولية كما ترى يندرج تحتها صفات عديدة مختلفة،
وهنا يصح أن تتساءل :

لماذا يحرص الآباء والمدرسون على تنمية هذه الصفات
في أطفالهم حتى يشبوا أفرادا مسئولين ؟ وقد يرى كثير
من الناس أن الشخص المسئول هو الذى يغلو في جده
مع ميل طفيف الى العبوس ، والذى يبدو كما لو كانت
أعباء العالم فوق كتفيه : أما غير المسئول فكثيرا ما نصوره
بأنه شخص مرح محب للهو والهزل ويميل الناس الى
اغترار ما يصدر منه لأنه غير مسئول .

دراسات لمعرفة المزيد عن المسئولية

ولكن تعريف المسئولية الى هذا النحو قد ثبت خطؤه
من البحوث التى قام بها قادة علم النفس والاجتماع .
فالشخص السعيد المتكيف تكيفا كاملا هو من يحس
بالمسئولية احساسا متزنا سواء أكان ذلك نحو نفسه أم نحو
الآخرين . أما غير المسئول فهو فى الغالب لا يثق بنفسه
ولا بالعالم المحيط به ، ويركز اهتمامه حول نفسه . وهو
لهذا لا يستطيع أن يكون صادقا فى حبه للغير ، ولا يمكنه
أن يهب للآخرين حبا حقيقيا ، ولا ينعم بالارتياح الناتج عن
كل ذلك .

وفوق ذلك فقد أظهرت البحوث أن غير المسؤولين والتعمساء ، والذين يركزون اهتمامهم حول أنفسهم هم الذين لا يتجاوبون مع أسلوب الحياة الديمقراطية ، لأنهم يرغبون عن تحمل نصيبهم من العمل ولا يحترمون حقوق الغير ولا يأبهون لشيء سوى رغباتهم وميولهم الخاصة .



إن الأفراد السعداء المتكيفون هم عادة أكثر الناس شعوراً بالمسئولية

مما تقدم يتضح سبب اهتمامنا نحن الآباء والمدرسين ، بتنمية المسئولية عند أطفالنا حتى يشبوا رجالا مسؤولين .

ضرورة تعلم المسئولية

ان الطفل لا يولد عارفا بالمسئولية ، ولهذا ينبغي أن يتعلم تحملها ، فالواجب أن يتعلم التعاون واحترام الآخرين والأخلاق الكريمة ، كما يتعلم المشى والكلام .

وعملية تعلم المسئولية تبدأ في وقت أكثر تبكيرا عما يظنه أكثر الناس ، فهي تبدأ مع مولد الطفل ، والطفل لا يستطيع تنمية الشعور بالمسئولية من ذات نفسه ، فهذه التنمية لا تأتي فجأة أو بطريق المصادفة .

ولكن الطفل يتعلم شيئا عن تحمل المسئولية من العناية التي يلقاها من والديه ولعائلة انهم يجدها ممن يتصلون به . ولما كانت عملية التعليم هذه تستمر الى قرب نهاية مرحلة المراهقة ، فان الآباء والمدرسين في مدارس الحضنة والمدارس الابتدائية والثانوية لهم جميعا دورهم في مساعدة الأطفال على تنمية هذا الشعور البالغ الأهمية ؛ لا وهو الشعور بالمسئولية .

وقد وجد الخبراء أن الرضيع يبدأ تعلم المسئولية من قيام آله وذويه بسد حاجاته كلها . وهذا عكس المعروف تماما عن خصائص الشخص المسئول .

وهكذا نرى أن الطفل يتعلم المسئولية بأن يكون في البداية غير مسئول ! .

والواقع أن تحمل المسؤولية ليس الا صورة من البذل أو المشاركة ، فالغالب أن يشارك الطفل من يكون قد شاركه قبلا في شيء ما . وهناك احتمال كبير مثلا في أن يقدم الطفل حلواه لأقرانه اذا كانوا قد أشركوه قبلا في حلواهم ، ولكن هذا الاحتمال يقل اذا كانوا لم يدأبوا على فعل ذلك . فالإنسان يتعلم البذل والحرص على شعور الغير عن طريق حرص الآخرين على شعوره واهتمامهم بشأنه .

وتبين الدراسات العديدة ومن بينها واحدة لبترن . ١٠ . سوروكن العالم الاجتماعى المشهور — أن تنشئة الأطفال في جو من الحنان وعلى أيدي آباء عطوفين له أهميته العظمى في مساعدة الأطفال على أن يشبوا على التعاون والشعور بالمسؤولية .

ومن البحث الشامل الذى قام به الأستاذ سوروكن على الكبار وطلبة الجامعة وأطفال الحضانة ١١ وجد — فى أغلب الحالات تقريبا — أن أسعد الأطفال وأقربهم الى قلوب الناس وأكثرهم شعورا بالمسؤولية هم أبناء الأسر السعيدة التى تشيع بين أفرادها روح المحبة والتعاطف ، والتى تقوم علاقاتها على أساس التفاهم والتوافق .

ولم يعط الثراء والأماكن المادية الموفرة ميزة لأية

مجموعة من المجموعات التى تناولها البحث — على غيرها .
ولكن الصفة الوحيدة المشتركة بينها كانت الحب المتبادل
بين الوالدين والتفاهم القائم بينهما .

الحنان والمسئولية

قد لا يبدو مقبولا أن الحنان والرعاية هما السبيل الى
تعليم المسئولية ، وأن الوالدين يمكنهما تحقيق ذلك بمجرد
تقيل الطفل ومعايسته وتغيير لوائفه وتوفير الغذاء والدفع
له ومصابرته وحمايته من الخوف والضرر والغضب . ولكن
الواقع أن هذا النوع من العناية هو الأساس الذى يقوم
عليه كل سلوك تتمثل فيه جوانب المسئولية .

والتنمية الحقة للشعور بالمسئولية — بتدرج من
الوسائل البسيطة فى البداية — تستلزم وجود مستودع
هائل من الشعور الطيب لدى الأطفال مع رصيد من الحب
فى أعماق نفوسهم ، فالطفل يتعلم أن يكون محبا لغيره من
معيشتة — منذ البداية — فى ظل رعاية تقوم على الحب .

والمعروف أن الذين يشعرون بالمسئولية الحقة يكون
الحب دائما أساس علاقتهم بغيرهم . أما الذين يميلون الى
العداوة وتنطوى نفوسهم على المرارة وايداء الغير فهؤلاء

يكونون عادة مشغولين بأحاسيسهم الخاصة الدرجة تصرفهم
عن تحمل المسؤولية الحققة حبال أنفسهم وحيال غيرهم .
وهكذا نجد الأطفال يوجهون نحو الحب والنعاطف
أو عكسها فى سنى حياتهم الأولى .

من هو صاحب السلطة ■

هذا طفل عمره ستة أشهر ■ وهو جائع ولفاقة مبتلة ،
وتسمعه والدته يصرخ ولكنها ترى أن تنتهى من بعض
الأعمال المنزلية قبل أن تعد له غذاءه أو تغير لفاقة . وهى
تشعر أن من الخير للطفل أن ينتظر قليلا قبل أن يجاب الى
ما يطلب ■ وهى ترى أن ذلك وسيلة لتعليمه تنظيم المواعيد،
وأن من الواجب تدريب الأطفال على ذلك وهم صغار ■
والا فهم يتدللون ويلجأون للبكاء كسلاح للحصول على
احتياجاتهم ! .

وهى لا تذهب الى طفلها الا عندما يصل بكاءه الى درجة
تثير أعصابها ، ولكن الطفل يكون عند ذاك قد وصل الى
حالة عاطفية سيئة من فرط البكاء ولا يكون لديه وقتئذ
ميل للطعام ، فيتناول قدرا طفيفا من اللبن ثم يكثر من
السعال ويرغى ويزبد ■ وتصر والدته على مقابلة هذا العناد

بصرامة فلا تناغيه ، ولا تداعبه في أثناء تغيير ملابسه ،
ولا تقبله عندما تعيده الى فراشه لينام . لاشك أن هذه
الفترة لم تكن فترة سعيدة لكل من الطفل وأمه .

من الخير أن نحضو عليهم

لنأخذ مقابل هذا حالة طفل آخر يكبر الأول ببضعة
شهور . لقد صحبتته أمه معها في رحلة طويلة لرؤية والده
وهو جندي في أحد المعسكرات في الجنوب . وكانت أمه
تطعمه في مطعم المحطة عند انتظار القطارات ، ولم يكن الطعام
مستساغا وكانت علامات الضيق تبدو على الطفل من جراء
ذلك الحبس الطويل داخل القطار ، فتوالى بكاءؤه تارة ،
وعبثه بالطعام تارة أخرى .

وبالرغم من معرفتها أن سبب هذا الضيق هو تلك
المثيرات التي لا يست السفر وذلك الجو الغريب الذي أحاط
به في أثنائه ، الا أنها أصرت على محاولة اطعامه لأنها
لم تكن تدري أنها تستطيع أن تجد في القطار طعاما أنسب
من هذا ، وأخيرا جذب الطفل طبقا من الأطباق فانقلب ..
عندئذ سارعت الأم الى تنظيف ما اتسخ من ملابسه ويديه
ووجهه بقدر الامكان ورفعته من مقعده ثم قبلته وقالت له

بكل حرارة : لا بأس يا عزيزى بما فعلت ومع ذلك فانتى
أحبك كثيرا .

ومن السهل أن ندرك مدى تأثير كل من الطفلين بمثل
هذه الأحداث المتصلة المستمرة . فالطفل الأول « حين أرغم
على أن يعاني من البلل والجوع مع حرمانه من حب والدته
ومن الدفء الذى يجده بين ذراعيها دون فهم لخطأ بدر منه
ينمو عنده غالبا شعور بمعاداة العالم له واهمال رغبته .

أما الطفل الثانى ، الذى تحاول أمه أن تدرك مدى
الصعوبات التى يصادفها أحيانا طفل صغير لاجل له ولا قوة
على تحقيق رغبته ، هذا الطفل غالبا ما ينمو لديه الشعور
بأن العالم مكان جميل للغاية ، وأنه فى أمان للرعاية التى
يلقاها والحنان الذى يجده . فهذا الطفل الذى يجد الحب
والرعاية ويجد من يفهم مطالبه سيثب قادرا على العناية
بالآخرين وعلى تحمل المسؤولية .

وقد تكون والدته هذا الطفل محقة عندما قالت ان من
الخير أن نحنو على الأطفال كثيرا . فان هذا خير لهم وللعالم
ولنا « اذ أن تحمل المسؤولية لا يمكن ان يرحى تحقيقه بغير
مقابل من الحب نمنحهم اياه .

مسلمات

- تثبت من أن طفلك يشرب حبك
- إياه واقبالك عليه وأهميته بالنسبة لك .
- لاتخش من أن العطف والاهتمام يفسدان الطفل .
- تناوله في لطف وتحدث اليه في رقة .



- أرض حاجاته الى الطعام والحب والراحة الجسمية بأسرع ما يمكن .
- أجب رغائبه وفق ما يريد بادية الأمر حتى يشرع بعد ذلك في محاولة أداء الأشياء حسب رغبتك .
- قلل من القيود التي تفرضها عليه والاحتمالات التي تتوقعها الى الحد الأدنى ، وسيكون الطفل فيما بعد أكثر تهيئاً لقبول وأداء ما تتوقعه منه .

أهمية التوقيت في تعليم المسئولية

هناك أوقات خلال المرحلة الطويلة بين الميلاد والبلوغ يكون تعليم المسئولية فيها أسهل من غيرها .

فالآباء والمدرسون الذين يعرفون هذه الفترات المناسبة ويستغلونها ، يساعدون أطفالهم على التقدم بخطوات سريعة نحو تعلم المسئولية . فإذا فاتتهم هذه الفترات الملائمة للتعليم أو أهملوها فإن الأطفال سيجدون صعوبة أكبر في تعلمها .

الأوقات المناسبة

يتطلب تعلم المسئولية وقتاً طويلاً ، وتحقيقه لا يتأتى دفعة واحدة ، ولكن من الخطأ أن نرجى البدء فيه . وعندما يبدأ الطفل رغبة واستعداداً لأن يقوم بنفسه بعمل من الأعمال ، مهما كانت سنه ، فإن هذا يكون هو الوقت المناسب لتعلم تحمل المسئولية .

وجملة القول أنه لا توجد سن معينة للبدء في تعلم المسؤولية . وعلى الآباء والمدرسين أن يشجعوا أطفالهم على تحمل المسؤولية في أى مكان وفي أى وقت يظهرون فيه استعدادا لذلك . وإن إبتسامة أو كلمة تشجيع من الأم لطفلها عندما يرفع ذراعه ليتمكن من ارتداء قميصه بسهولة يمكن أن تكون أول درس يعطى للطفل في التعاون أو في تحمل المسؤولية .

هل سمعت أن أما تقول : « ان سن ابنتى ثلاث سنوات واننى أضى وقتا كثيرا في تعليمها كيف تتعاون مع الغير وكيف تكون أهلا لأن يعتمد عليها ؟ » .

وهل سمعت مدرسا يقول : « اننى لا أتوقع من أطفالى في السنة الأولى أن يكونوا مؤدبين ومنظمين واننى أعتقد أن أمرهم سوف يستقيم فيما بعد في السنة الثالثة أو الرابعة حيث يبدأ تعلم هذه الاتجاهات » .

الواقع أن الرضيع يكون مستعدا لتقبل دروس بسيطة كثيرة في تحمل المسؤولية ويستطيع الآباء والمدرسون — من غير ضغط يزيد على قدرة الصغار أو طاقتهم الجسمية — أن يساعدوا على تنمية هذا الشعور لديهم بالاكتهاء الذاتى والقدرة الذاتية .

ان المسألة تعتبر الى حد كبير « مسألة تعرف على استعداد الطفل ورغباته ليصبح أكثر تحملاً للمسئولية » ثم يلي ذلك مساعدته وتشجيعه عليها .

ترك الزجاجة (البزاجة)

ربما كان أول وقت مناسب لتعلم المسئولية هو عندما يظهر الرضيع استعداده للانصراف عن البزاجة ، ومع أن بعض الأطفال قد لا يمرون بمرحلة يظهر فيها أنهم لن يقبلوا بعدها على البزاجة الا أن الكثير منهم يفقد ميله الى البزاجة فجأة ويريد الشرب من فنجان أو يتناول طعامه كله في صورة غير سائلة .



عندما يريد الطفل أن يشرب من الفنجان « فانه يقوم بمحاولة لتحمل المسئولية

والنظام يكون أكثر سهولة في ذلك الوقت ، ويمكن

ابعاد الطفل عن البرازة كلية دون جلبة أو مضايقة . وإذا ضاعت هذه الفرصة ولم يعط الطفل بديلا عن الشرب من البرازة ، فقد يزداد تعلق الطفل بها . وقد يتشبث باستعمال البرازة حتى يفقد قابليته للأطعمة غير السائلة ، وقد يستمر تعلقه بها فترة طويلة أطول مما يجب .

وبهذا تصبح فترة النظام النهائية فترة متعبة صعبة لكل من الطفل وأمه .

توقيت الذهاب الى دورة المياه

يتعجل الأمهات عادة الوقت الذي يقوم فيه أطفالهم بالذهاب الى دورة المياه من تلقاء أنفسهم ، ولكن التدريب على ذلك له وقته المناسب ، وبذا الوقت يحين عدة مرات كل يوم .

وأكثر الأمهات يعرفن أن من أفضل الطرق للبداية في تدريب الصغير على الذهاب الى دورة المياه هي العمل على أن يكون الطفل في المكان اللازم في الوقت المناسب ، بمعنى أنه اذا أمكن للأُم أن تذهب بالطفل الى دورة المياه في الوقت الذي يكون فيه مستعدا للتبرز فانه سيتعلم بسرعة العلاقة بين رغبته في التبرز وبين الذهاب الى دورة المياه .

وبديهي أننا لا ننصح بالانقضاء على الطفل ودفعه داخل دورة المياه عندما تكتشف الأم أنه يتبرز فعلا ، أو على وشك التبرز ، فهذا يكسب العملية صفة الخطورة التي لا مبرر لها ويجعل لها في ذهن الطفل أهمية زائدة .

ومن ناحية أخرى ، ليس من المصلحة أيضا أن ننطلق بالطفل الى دورة المياه دون أن يكون في حاجة الى الذهاب اليها . وما ذلك الا مسألة توقيت أو ضبط للوقت .

وعلى كل ، فهناك وجه آخر للتوقيت عند التدريب على الذهاب الى دورة المياه ، فقبل سن الثانية تقريبا لا يكون الأطفال قد وصلوا في نموهم الجسدي الى الدرجة التي تمكنهم من التحكم في ضبط التبرز . فالتبرز يكاد يكون عملية آلية بحيث يضبطها الضغط على أعصاب وعضلات خاصة . ولما كان وضع الطفل فوق المرحاض مثيرا للنفور في بعض الحالات ، والتدريب على الذهاب الى دورة المياه في الوقت المناسب لا يمكن أن يكون مجديا قبل سن الثانية وما بعدها فان كثيرا من الخبراء يعترضون على هذا النوع من التدريب قبل سن الثانية والنصف .

تناول الطفل طعامه بنفسه

هناك وقت آخر ملائم لتعليم الطفل المسئولية ، وهذا

يكون حول الشهر الخامس عشر من عمره عندما يبدأ محاولته الأولى لا طعام نفسه . فالطفل لا يستمتع باللعب بطعامه فقط أو بوضع جزء منه في فمه أحيانا ولكنه يبدأ في نفس الوقت محاولة الاعتماد على نفسه في قضاء حاجاته — وهذه خطوة هامة في سبيل صيرورته مسئولا .

ومن الخطأ أن تثبط همة الطفل في محاولاته الأولى لا طعام نفسه اعتمادا على أن « الأكل بهذه المحاولات يتطلب وقتا طويلا منه » ، أو « أنه يحدث قذارة بالغة » أو « أن تبديد الطعام بهذه المحاولات خسارة » أو « أن الطفل لا يقصد من ذلك غير اللهو » فإذا حالت الأم بين طفلها وبين محاولاته تناول الملعقة أو الفنجان وقالت : « فلننتظر قليلا يا عزيزى الى أن يمكنك أن نحسن استعمال الملعقة » فان ذلك يفوت على الطفل فرصة سانحة لتنمية شعوره بالمسئولية .

والأم التى تقول لطفلها الذى يبلغ الثانية من عمره « انتظر » قد تستمر في اطعامه بالملعقة الى سن الخامسة عندما يعود من روضة الأطفال لتناول وجبة الغذاء بالمنزل .

المساعدة في أعمال المنزل

تستهوى أعمال المنزل غالبية الأطفال في سن الثالثة . كيف تطهو الأم الطعام ؟ كيف تغسل الملابس ؟ وكيف تنظف

المنزل ؟ ويتبع الصغير أمه عن قرب ويحاول مساعدتها في أعمال المنزل وهذا وقت آخر مناسب لتعلم تحمل المسؤولية. فمع أن الطفل يعوق عملية تنظيم المنزل ويضايقنا ، الا أن هذا السلوك يمثل أطيّب المقاصد « وينبغي أن يشجع الطفل عليه مع اشعاره بأنه عضو مفيد نافع » وبهذه الطريقة تنمى عنده الاتجاه السوى للقيام بنصيبه من العمل في أرجاء المنزل .



إشعار الصغير بأنه عضو مفيد نافع يشجعه على الاتجاه السوى نحو العمل

ومع ذلك فقد تعارض بعض الأمهات رغبة طفلها في المساعدة والتعاون « وقد تقول احداهن : «أرجوك يا عزيزي

ان وقتى ضيق وسوف آنس السجادة بنفسى حتى أفرغ من العمل بسرعة ، اخرج الى الحديقة والعب بعربتك الى أن أتتهى من على « وكان الطفل « طبعاً ، يحاول أن « يكون ولدا شاطرا » فيساعد أمه فى استخدام المكينة .

وقد لا يوجد وقت أفضل من هذا الوقت يمكن أن يكون الطفل أكثر ميلا واستعدادا الى تحمل بعض المسئولية فى منزل نظيف مرتب « وحتى اذا عادت أمه فوكلت اليه أمر ارجاع الأشياء الى أماكنها فان هذا لن يكون ذا معنى لديه ما دامت قد أوضحت أنه يمكنها ترتيب المنزل بسرعة دون مساعدته .

أنا أقوم بهذا العمل

من أحب تعبيرات الأطفال فى سن الثالثة هو « أنا أقوم بهذا العمل » فعندما تغسل أمه وجهه أو تلبسه ملابسه أو تخلعها له ، فإنه يقاوم ويتخلص منها رغبة منه فى أن يقوم عنها بهذا العمل . هذا أيضا وقت مناسب آخر لتنمية تحمل المسئولية .

فع أن الطفل فى الثالثة من عمره ، لا يمكنه عادة وضع الزرار فى العروة المقابلة له . ولا يمكنه فهم الطريقة التى يربط بها حذاءه فان محاولات لارتداء ملابسه والعناية

بنفسه انما هي دلالات على النمو في استقار-
المسئولية .

ومع ذلك « فكثير من الأمهات يعتقدن أن محاولة الصغار
أداء أعمالهم تنتهى بأن يقمن هن أنفسهن بتلك الأعمال
لأطفالهن .

فيهذه أم تقول لطفلها : « اسمع يا عزيزى ، دعنى أقم
بهذا عنك » ان الإفطار سوف يبرد وأنت تحاول عبثا لبس
الحذاء بالطريقة الصحيحة » ، « لا .. لا » لا تستطيع أن
تغسل بنفسك ، فقد بددت فى المرة السابقة قطعة كاملة من
الصابون « هذا الى أنك أفسدت فوطة من أحسن فوطى » .

وأكثر الأمهات اللائى قلن ذلك لأطفالهن فى سن الثالثة
أو الرابعة ما زلن يلبسن أطفالهن ويفسلن أيديهم وأجسامهم
الى سن السابعة والثامنة والتاسعة .

هنا هو افضل وقت

عندما يفوت الآباء هذه الفرص الطيبة لتعليم الطفل
كيف يعنى بشئون نفسه — وهى الفرص الملائمة لتنمية
المسئولية — فان الطفل قد يتجه الى أن يستعذب خدمة
الآخرين له وعنايتهم به ، أو أنه قد يقبل ببساطة تلك الأمور
على أنها شىء طبيعى . فاذا لم يكن قد سبق أن شجع الطفل

على أن يخبر متعة التعاون ، أو على تنمية النواحي الابتكارية
عنده أو الوفاء بالتزاماته « فانه لا يكون « شعورا » حيال
هذه الخبرات جميعا . فهو لا يهتم بأن يعنى بلعبه ، أو الى
المحافظة على نظام ملابسه وأشياءه الخاصة ، أو القيام
بواجباته المنزلية ، أو الذهاب الى المدرسة في ميعادها . لأن
الطفل قد فاتته الأوقات المناسبة لتعلم كل هذه الأشياء
ووصل الى التسليم بأن غيره سوف يقوم عنه بأعماله
وواجباته ومسئوليته .

وسواء أكان الصغير في سنته الأولى أم الثانية أم الثالثة
— فمن الواجب أن يعطى قدرا من المسؤولية عندما يكون
مستعدا لذلك — كارتداء الملابس وعنايته بشؤون نفسه «
وبالأشياء التي يملكها والقيام ببعض الأعمال الصغيرة
حول المنزل ، فهذه هي الطريقة التي يتعلم بها الاتجاه
السليم نحو القيام بنصيبه من العمل .

سنة المرحلة الأولى

وكما أن هناك أوقاتا مناسبة « في حياة الأطفال قبل
دخولهم المدرسة » يظهرون فيها تهيؤهم لتحمل قدر أكبر
من المسؤولية « فان هناك أيضا أوقاتا يظهر فيها الأطفال
الذين يكبرونهم سنا استعدادهم لتحمل مزيد من المسؤولية.

وما دام الأطفال يتفاوتون في درجة النمو وسرعة النضج ومن الصعب أن نحدد متى يصبح هذا الطفل أو ذاك مستعدا لتحمل نوع معين من المسؤولية ، فمن الأفضل أن يكون هذا التحديد مستمدا من سلوك الصغير نفسه .

فمثلا ، سترغب البنات في وقت معين من سنى المرحلة الأولى في اعداد وجبة للعائلة كلها . وقد يرغب الأولاد في سن التاسعة والعاشر في المساعدة في تركيب شبكة للباب لمنع الذباب أو بعض أرقف بالمخزن. وهذه فرص جيدة لاعطاء الصغار مزيدا من المسؤوليات لا يصح تفويتها . وسوف تدعو الحاجة بطبيعة الحال الى التدخل للتخفيف من طموح الطفل المتزايد ولكن دون أن تثبط همته أو نخدش احساسه.



سيرغب الأولاد والبنات الأكبر سناً في تحمل مسؤوليات أكبر

هذه أم تشك في قدرة ابنتها « التي تبلغ التاسعة من عمرها » على اعداد وجبة يمكن أن تكون مقبولة « وهي تردد في أن تدعها تستعمل السكاكين والأوعية الساخنة . من أجل هذا فكرت في نوع الوجبة التي تستطيع الطفلة أن تعدها بنفسها . هذه وجبة عشاء من النوع الذي يعد للرحلات مما يمكن للفتاة أن تعده دون تعرض لأي خطر « وقد قامت البنت باعداد الوجبة واستمتعت العائلة بها كثيرا .

ومع أن الوجبة التي أعدت لم تكن مطهورة الا أن الطفلة كانت سعيدة لأنها تحملت مسئولية ادارة المطبخ وحدها في إحدى الأمسيات .

والأمر بالمثل ، عندما يحول الولد الصغير القيام بنفسه ببعض الأعمال العادية التي يزاولها الرجال « فانه يجب تشجيعه على تحمل مثل هذه المسئولية . فهذا طفل في العاشرة من عمره تطوع لاصلاح ثقب في اطار السيارة في صباح يوم العطلة الأسبوعية . ولكن والده قال له . « اني أفضل يا عزيزي أن تترك هذه لي فهي قديمة ومتعبة وأنا أعرف كيف أعالجها « ولكنك تستطيع أن تنزع « طاسة » المجلة وتفك « الصواميل » وستكون هذه مساعدة كبيرة منك » .

الاعتماد على النفس

هناك أوقات مناسبة كثيرة في أثناء سنى المرحلة الأولى لتعليم تحمل المسئولية حين يبدأ الصغار في القيام ببعض الأعمال بأنفسهم دون اشراف الكبار . فمثلا : بين الثامنة والحادية عشرة نجد أغلب الأطفال يسألون عما اذا كان من الممكن أن يذهبوا مع أقرانهم دون اشراف الى احدى المباريات أو الى أحد النوادي ، أو الى السوق ، أو الى حوض السباحة ، وربما نكون قد نسينا نحن الكبار أثر ذهابنا الى السينما وحدنا لأول مرة أو ركوبنا الترام أو الأوتوبيس بمفردنا ووقع هذا في نفوسنا اذ ذاك . ولكن هذه الخبرات هي في الواقع أوسمة فخر واعتزاز لكل الصغار ، وعلامة من علامات النضوج والاعتماد على النفس .

ومن السهل جدا علينا أن نرفض مثل هذه الرغبات ونقول للطفل . ان جمهور المتفرجين سيبلغ عدة آلاف ، وستكون وسائل المواصلات مزدحمة . واثنا لا نطمئن الى تركه وحده ليهرس وسط الزحام . انه يستطيع أن يذهب اليها في الأسبوع القادم . ولكن الواقع أن سجلات ملاعب الكرة تشهد بتوافر الأمان والسلامة فيها . وان الطفل العادي في سن العاشرة له مهارة في القدرة على المرور خلال الزحام بسهولة التخزين المطلق بالشحم .

والقاعدة العامة « أن طلبية المرحلة الأولى يمكنهم أن
يعنوا بشئون أنفسهم جيدا فى الأماكن العامة ، ويجب
أن يسمح لهم بالاعتماد على أنفسهم فى القيام ببعض
الأمال » خصوصا اذا كانوا فى مجموعة ، أو كان أقرانهم
يمنحون هذه الحرية .

وحتى فى حالة تشكك الآباء فى قدرة أطفالهم على القيام
أو التصرف بأنفسهم فى موقف معين أو عندما يشعرون
باحتمال قيام خطر فان من الأفضل تجنب الرفض الصريح .
فاذا رأت الأم مثلا أن طفنتها وهى فى التاسعة لا ينبغى أن
تذهب الى السينما ليلا تجنبها لأخطار الطريق فمن الممكن أن
تدع الصغيرة تذهب وحدها نهارا ثم يذهب الوالدان
لأصطحبها من السينما الى المنزل .

والأطفال الذين يسمح لهم بتحمل المسئولية والاستقلال
تنمو عندهم الثقة بأنفسهم نحو مجابهة المواقف الجديدة
الصعبة . واذا ما غالى الآباء فى المبالغة بينهم وبين مواجهة
المواقف الجديدة فقد ينمو لديهم الشعور بالخجل وعدم
الاطمئنان حيال كل موقف لم يحاولوا قبلا مواجهته ونحو
كل خبرة لم تمر بهم . وقد قال والد طفل فى الخامسة

عشرة من عمره : « انتى أتمنى لو لم يبق جالسا ينتظر منا أن نطلب منه أداء هذا أو عمل ذاك . لماذا لا يحاول الذهاب للسينما ، أو ينضم الى أحد تلك الأندية ، أو يذهب للانزلاق ، أو أى شىء آخر » . والمدهش أن هذا هو نفس الأب الذى لم يكن يسمح لابنه فى سن التاسعة والعاشرة بالحرية فى أداء الأعمال عندما كان الطفل يتوق الى أن يقوم بها بنفسه ! لقد حدد الوالد وقتا معيناً لتعليم ابنه تحمل المسؤولية وتهيئته معتمداً على وجهة نظره دون أن يدخل فى اعتباره استعداد ابنه ومقدار تهيئته .

فى سن المراهقة

وتستمر أهمية توقيت تعلم المسؤولية فى سن المراهقة أيضا . وليس صحيحا أن المراهقين فى حاجة ماسة الى التشجيع للتصرف بحرية فردية أكثر وتحمل المسؤولية . فالواقع أنهم يشعرون بأنهم لا يحصلون على قدر وافٍ منها . فهم يريدون تنظيم أوقاتهم والزمن الذى يصرفونه فى واجباتهم المنزلية . وهم يريدون أن يكون لهم الحرية فى اختيار أصدقائهم . وانتقاء ملابسهم . وانفاق مصروفهم كما يريدون . ويفعلون ما يشاءون فى أثناء عطلتهم الصيفية .



ترك المراهقين لاتخاذ قراراتهم يساعد على أن يصبحوا أكثر نضوجاً

ولكن الاستقلال والرغبة في اتخاذ القرارات ما هي الا جزء من تحمل المسؤولية . ونحمل المسؤولية هو مسألة احترام الآخرين أيضا . مع عدم التسبب في الحاق أضرار بالغير لا موجب لها ، والبعد عما يؤدي الى اىذاء النفس أو المجتمع .

وخير المجالات لتعليم المراهق تحمل المسؤولية هي تلك التي تشجعه فيها على التفكير في مسؤولياته المستقبلية عندما يصبح زوجا أو زوجة ، أو مستخدما أو والدا .
والمشاكل التي تصاحب سن المراهقة — كالسلوك

الشائن عند مقابلة الناس وقيادة السيارات في طيش وشرب
الخمر أحيانا — كل هذه دلائل على عدم اكتمال المسؤولية .
وواجب الآباء والمدرسين أن يتحینوا المناسبات المواتية
لمناقشة هذه المشاكل مع المراهقين .

وليس معنى هذا أن الأمر يستتبع أن يكون الآباء
والمدرسون وعاظا أو متزمتين ، وإنما ينبغي أن تكون لهم
ثقة وإيمان في المراهقين وأن يوفرُوا لهم كثيرا من فرص
المغامرة والحب العذرى واكتساب الخبرات ، لأن سن
المراهقة هو الوقت المناسب لذلك . وكثيرون ممن بلغوا
العشرين أو الثلاثين يفتقدون الشعور « بالاستقرار »
وهؤلاء في الواقع يسعون الى اللهو وينشُدون الأوقات
السعيدة التي فاتتهم في أثناء المراهقة لسبب من الأسباب .
والمهم هو أن نستفيد من كل فرصة لفهام المراهقين
أننا نراهم معقولين في تصرفاتهم ، وأنهم عقلاء يؤمنون
بالاعتدال فيما يصدر عنهم ، وأنهم سوف يستقرون في
أعمالهم ويتزوجون ويكونون مفخرة لأسرهم ومجتمعهم ،
وأنفسهم .

وقد يكون أفضل الأوقات لتعليم المسؤولية للمراهق
عندما يجيب الوالد ابنه في هذه السن الى طلب ما .

فمثلا ! حينما يطلب الابن فى السادسة عشرة من سنه الى والده أن يستقل باستخدام السيارة لأول مرة ، يمكن أن يكون رد والده « بالتأكيد » ليس لدى مانع فأنا أعرف أنك سائق ماهر ، وأنا الذى علمتك القيادة بنفسى . ومع ذلك فهناك نصيحة واحدة أظن أننى فى غير حاجة لذكرها بتاتا لأننى أعلم أن لك ادراكا جيدا — لا شقاوة ولا قيادة بسرعة فطرقنا وسياراتنا لم تبين لتلك السرعة التى يقود بها الصبية السيارات .

وحينما تسأل البنت فى الخامسة عشرة من سنها والدتها اذا كان من المقبول أن تنتزه مع زميل لها ، فمن الحكمة أن تقول والدتها : « بالطبع يا عزيزتى ولنجلس ولنتكلم فى هذا الموضوع . بأكمله » . ولا ريب ، أن المناقشة سوف توضح الموقف كله فى ضوء التقاليد السائدة ، ولكن الاقناع سيكون سهلا لأن كلمة « نعم » سوف تسبق كل قيد من القيود التى يفرضها المجتمع .

الميل يولد الفرص

ومن الأوقات المناسبة الأخرى لتعلم المسؤولية فى سن المراهقة هو عندما يظهر الابن ميلا جديدا ، أو يطغى عليه شعور بالرغبة فى مزاولة نشاط معين .

فهذا تلميذ عاد الى المنزل من ورشة الكهرباء بالمدرسة
وخطب أباه في حماسة وثقة :

« والدى : اننى أستطيع أن أصنع عينا كهربية ، تفتح
باب الجراج بمجرد أن تعود العربية . اننى لا أمزح ، انها
سهلة ، وكل ما أحتاج اليه هو الحصول على عين من العيون
السحرية » .

وشجع الوالد ابنه على تطبيق بعض المعلومات الجديدة
التي حصلها في المدرسة . وتعاون الاثنان سويا في أيام
العطلات على تخطيط مشروعات جديدة استخدمها في تنفيذها
الأدوات الآلية .

وقد وجد الابن — النذى لم يكن يفكر جديا من قبل
في مستقبله — أنه يكون نفسه ليكون كهربيا بمساعدة
مدرسه في الورشة ورائده في المدرسة . بدأ دراسة شاملة
للاستزادة مما يتصل بهذا المجال .

مثل هذا يقال عن النوادي والكشافة والجمعيات
الدينية وغيرها من الجمعيات الموجهة فكلها تساعد على
زيادة الشعور بالمسئولية عند المراهقين .

وتكاد كل ألوان النشاط — من أشغال الخشب الى

كرة السلة والخدمة العسكرية - تؤدي الى مناقشة تحمل المسؤولية لدى الشباب في هذه الأيام بطريقة طبيعية .

والواقع أنه اذا وفرت لكثير من الشباب فرصة الجلوس للتحدث فترة من الزمن ، فانهم سيرحبون بهذه الفرصة لفتح هذا الموضوع بأنفسهم .

واذا تمكن الآباء من الاشتراك أو الانصات الى بعض « دردشة » المراهقين . فقد يجدون فيما يدور بين هؤلاء الصبية والفتيات كثيرا من الأفكار الجدية السديدة . يكون الكثير منها مادة الشعور بالمسؤولية ، ويمكن للآباء أو المدرسين أن يفعلوا الكثير للمساعدة على توجيه هذا التفكير الى مسالك بناءة ايجابية .

ان الوقت لم يفت بعد

لقد تكلمنا كثيرا عن الأوقات المواتية لتعلم تحمل المسؤولية، ولكن كيف السبيل الا اذا كانت أكثر هذه الفرض قد فاتتكم ؟ .

من الغريب أن الأطفال — والناس كذلك بصفة عامة — هم جميعا قابلون للتحسن فلا يمكن أبدا أن تقدم فرصا أخرى لتعليم الأطفال المسؤولية . فاذا كنت قد أخطأت في

توقيتك ، فمن الأفضل أن تواجه الحقيقة ، وبعد ذلك تخطو الى الأمام وتحققها ويمكنك أن تبدأ الآن بل ومنذ هذه اللحظة بالتعرف على أنسب الأوقات — وستجد الكثير جدا منها — لتجعل من طفلك شخصا يعول عليه ويتحمل المسؤولية بدرجة أكبر .



مسلّمات

- ترقب أول محاولة يقوم الطفل فيها بمساعدتك أو أداء أعمال لنفسه وشجع هذه المحاولات .
- اثن على الطفل الذي يحاول مساعدتك .

- لا تنتقد أو تسخر من النتائج الرديئة ، بل وجهها وجهة حسنة بالتدريب وفي كياسة .
- اعرف متى يكون الطفل مستعدا لمسئوليات أكبر ثم دعه يأخذها على عاتقه .
- اجعل الشباب يدركون أنك تطمئن اليهم وتثق فيهم .
- حاول دائما أن تهيبء العمل أو الهدف الذي تعتقد أن للطفل فرصة معقولة لتحقيقه .

عندما يكون هناك عمل للأدوية

ان العمل المتواصل دون لعب أو ترفيه يورث البلادة،
والعكس غير صحيح ، فاللعب المتواصل دون عمل « عمل
لا يحقق الذكاء أو الاجتهاد » ولكن الغالب أنه يؤدي الى
البلادة أيضا . ويتأثر ذلك بعلاقة الطفل بغيره ، ولا نكاد
نجد شخصا — طفلا كان أو راشدا — أبغض الى الناس من
ذلك الشخص الذى يحجم عن المشاركة فى كل عمل يجب
أداؤه والذى يتهرب من تحمل المسئولية .

وليس فى استطاعة الآباء والمدرسين أن يعلموا أطفالهم
المسئولية دون أن يعلموهم المشاركة بنصيب معقول فى
بعض الأعمال . ومن الطبع أن يتناسب هذا « النصيب
المعقول » مع عمر الشخص وقدراته وامكانياته . ولكن
يجب ألا يعفى منه أحد . وهذا يعنى ألا تجارى أولئك

الذين يرون أن سن الطفولة هو وقت اللهو واللعب وخلق
البال .

وان أمام الأطفال في المستقبل وقتا طويلا مليئا بالمشاق
والصعاب . فتعود العمل — كأيّة عادة أخرى — يجب أن
يُعلّم ولا ينبغي أن يعد من الصعاب أو الأعباء التي تثقل
كاهل الأطفال . -

العمل واللعب يسيران جنبا الى جنب

من الممكن أن يكون العمل شائقا ، وأن يجب الطفل
القيام بتأديته أعماله الضرورية ، وإتقانها لدرجة كبيرة اذا
تعلم منذ الصغر تقبل العمل كجزء من حياته اليومية .

والسن من الثالثة الى السابعة هي السن التي يكتسب
الفرد فيها شعورا بالسعادة والرضا عن اجادة الأعمال التي
يؤديها . فاذا لم يكتسب الفرد ذلك في هذه السن فمن المحتمل
جدا ألا يكتسبها في العشرين أو الثلاثين من سنه ، عندما
يصبح العمل لازما لا مناص منه .

وقد يصبح هذا الشخص من نوع العمال غير المخلصين
الذين يتعجلون ساعة الانصراف وتسر بهم الدقائق
والساعات بطيئة متثاقلة حتى يحين موعد الانصراف . وهذا

النوع من العمال يؤدي عمله ناقصا وفي استخفاف . أى ان عمله لا يحقق له أى شعور بالرضا .

ومن الوسائل التى يمكن أن تكون اتجاهها ايجابيا نحو العمل . أن يكتسب الفرد عادة الميل للعمل فى سن مبكرة، وأن يقوم بأعمال فى قدرته أن يؤديها وأن يحصل على الرضا من تأديتها .

ومن الآباء من لا يميل الى الضغط على أبنائهم أو تأديهم . وهم يرون أن واجب المدرس أن يدرهم على أداء أعمالهم وعلى إجادتها . والواقع أن هذا لا يعد حنوا من جانب الآباء أو عطفًا على الأبناء ، لأن انتظار المدرسة فى الغالب سوف يطول الى أن توفر الحزم والحنز الضرورين لتعليم المسئولية للطفل . وقد يتعلم الطفل فى هذه الأثناء حيلة الاكتفاء بالجهد الذى يكفى لمجرد الاستمرار فى العمل فلا يتم منه غير الحد الأدنى ، بدلا من أن يبذل قصارى جهده ، أو قد يصبح غير مبال بدرجة يصعب معها على المدرسين أن يمدوا له يد المساعدة أو يستثيروه لأداء أعمال يميل إليها . وقد يقع الطفل فى حيرة مما يراه من والديه ومدرسيه من اتجاهات متعارضة عن المسئولية .

توفير العمل المناسب للأطفال

يعتقد بعض الناس أن عالمنا الأوتوماتيكي يتيح للأطفال فرصا محدودة لمجالات العمل التي تناسبهم ، شعورنا بأن «أيام زمان الطيبة» كانت تهيم للصغار فرصا أكثر للمعاونة على أعمال المنزل لا يعدو أن يكون تبريرا لقصور أفكارنا وتخيالاتنا .

ففي أثاث كل منزل - صغيرا كان أم كبيرا غنيا بالأدوات الآلية - نجد أعمالا كثيرة للأطفال في جميع الأعمار ، وكثيرا من المنازل ليست مزودة بأدوات آلية مثالية يسهل تشغيلها كتلك التي نراها في السينما ، أو نراها في المجلات .

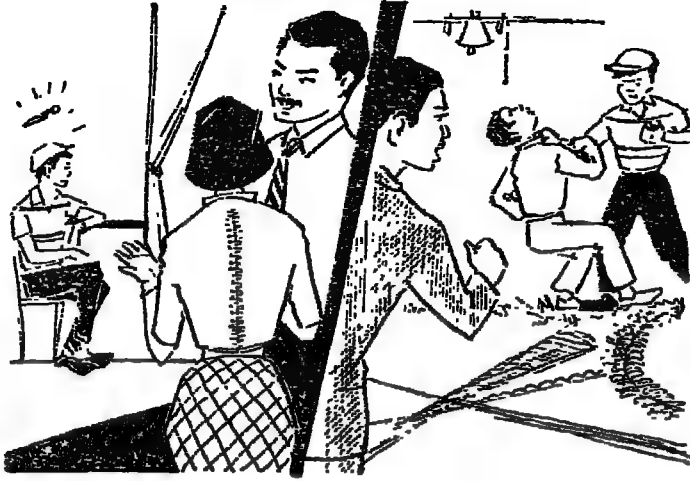
فالطفل في سن الثانية ليس أصغر من أن يختار لعبة ، وفي سن الثالثة يمكنه تفريغ نفضة السجائر وتجهيف الأواني والأطباق ، والأطفال في سن الرابعة يمكنهم أن يساعدوا على تنظيم مائدة الطعام وتعليق ملابسهم ، مشاجب « شماعات » منخفضة والذهاب الى المتاجر . لا تستلزم عبور الطريق . وفي سن الخامسة يمكنهم ملاحظة يلاحظوا اخوتهم وهم يعتنون بحيواناتهم المدللة .

ومثل هذه الأعمال « السريعة » هي أفضلها بالنسبة للأطفال دون سن الذهاب الى المدرسة ، فهي بسيرة

ولا تحتاج الى وقت طويل ، اذ أن الأطفال في هذه السن يفقدون ميلهم بسرعة جداً ، وليس المهم هو دقة العمل وانما المهم هو اقدمهم لانجاز مسئولياتهم اليومية برغبة وفي أمانة . وطبعى أن تكون هذه المسئولية متناسبة مع سن الأطفال أو قدراتهم . ولا ينبغي أن تتوقع من أطفال في سن الثالثة والرابعة أن يتذكروا مسئولياتهم تلقائيا من يوم لآخر بل يحتاج الأمر الى تذكيرهم مرتين أو ثلاث مرات في بعض الأحيان .

الاعمال المنزلية لأطفال المرحلة الأولى

ومن الممكن أن تتوقع من طفل في سن المرحلة الابتدائية تنظيم فراشه ، ولكن ربما احتاج الأمر الى مساعدته يوم تغيير ملاءات سريره . ويمكنه كذلك أن يذهب بانتظام الى البقال ، وري الحديقة ، والعناية بحيوان أليف ، وغسل السيارة ، ومن الممكن أن يقوم بتوزيع الجرائد أو بأى عمل لا يتطلب منه جهدا كبيرا بعد الانتهاء من يومه المدرسى . ويمكن للفتيات تحضير مائدة الطعام وتنظيفها ، وغسل الأطباق ، وكى الملابس البسيطة ، وتنظيف الأثاث من التراب وكس الأرضية ، وغسل ملابسهم المصنوعة من النايلون أو الصوف .



يمكن لطفل المرحلة الابتدائية أن يعطى لوالديه فرصة للراحة والاستجمام

الاعمال المنزلية لسن المراهقة

إذا ما بلغ الطفل سن المراهقة « ينبغي أن يكون قد تعود المعاونة على شئون المنزل. بحيث يصبح تقديم يد المساعدة طبيعة ثانية عندهم . لكن أغلب المراهقين الذين تكون ميولهم وألوان نشاطهم متنوعة لدرجة كبيرة يميلون قليلا الى التخلص من المسئولية . وقد يقول المراهق لنفسه — خصوصا اذا وجد أطفالا أصغر منه في المنزل — : « لقد سبق أن قمت بنصيبى عندما كان الباكون صغارا لا يقدرّون على القيام بشيء — وعليهم الآن أن يتسلموا العمل » .

ومن الحلول الممكنة لهذه المشكلة تخصيص وقت للنشاط الخارجى ، فاذا كان هناك اجتماع للكشافة مساء الثلاثاء فمن المؤكد أنه ليس من العدل أن يحجز الابن الذى عمره أربع عشرة سنة لأن عليه أن يقوم بغسل أطباق العشاء فى هذه الليلة .

ويقترح هنا تفسير ذلك ويجب على الآباء أن يراعوا ارتباطات المراهقين الخارجية اذ كان هؤلاء يتذكرون التزاماتهم وواجباتهم نحو المنزل .

ويمكن للفتيات المراهقات اعداد الطعام وقيام بكثير من عمليات الشراء فى يوم العطلة ، وكتابة الحسابات وتحرير الشيكات لمصروفاتهم الشهرية . ويمكن للأولاد الأكبر سنا العناية بالنوافذ وفرش الماء الساخن ، وأن يتأكدوا من انتظام تشحيم السيارة والمحافظة على نظافتها .

ومن المهم بصفة خاصة أن يعهد اليهم ببعض الواجبات المنزلية التى تظهر أهميتها لهم والتى تناسب مع مستوى نضجهم . فالصبى فى السادسة عشرة من سنه لا يجب عليه أن يغسل السيارة فقط ، بل يجب أن يسمح له بالاشتراك مع والديه عند مناقشة موضوع شراء سيارة جديدة أو

اصلاح السيارة الحالية . والفتاة المراهقة لا يجب عليها
أن تكنس الأرضية وتغسل النوافذ فقط بل يجب أيضا
أن يكون لها رأى فى تقرير نوع الستائر والأغطية . ولون
الحوائط عند إعادة تجميل المنزل .

الأسبقيّة لأعمال نصف الوقت الخارجية

لا ينبغي أن تقف الأعمال المنزلية — اذا كانت الأحوال
فى المنزل تقتضى ذلك — فى سبيل حصول المراهقين على
عمل بعض الوقت — ككتاب فى متجر أو موزع
أو عامل فى محطة بنزين .

وعلى كل فالعمل بعض الوقت مورد دخل ومصدر
احترام المراهقين ، وغالبا ما يكون مشوقا أكثر من العمل
المنزلى . وقد يكون له قيمة فى توجيهه الى الحرفة التى
يزاولها فى المستقبل . والقيام بأداء الأعمال المنزلية يساعد
الطفل على تعلم التعاون والاشتراك مع الآخرين ، وعلى
تنمية الشعور نحو كرامة الأسرة وترباطها . ولكن العمل
الخارجى الذى يحصل منه على أجر له قيمته الاكيدة فى تعلم
الشعور بالمسؤولية . ويجب أن يسمح بالتدريج للمراهق
اذا ما رغب فى ذلك . بوقت أكثر لعمل خارجى وبوقت أقل
للعمل المنزلى .

عمل الرجل وعمل المرأة

من المؤلف أن يتحدث الآباء والمدرسون عن عمل الرجل وعمل المرأة ، وكأن كل الأعمال قد ميزت بفواصل وقسمت بعناية الى قسمين قسم للرجال وآخر للنساء . فنحن في أيامنا هذه أكثر حساسية لكل ذلك من ذى قبل .. !

ونحن نعلم أن الرجل لا ينقص من قيامه بالمساعدة في غسل الأطباق أو صنع بعض الفطائر صباح يوم العطلة الأسبوعى . وإن الفتاة التى تقوم باصلاح بعض الأدوات الكهربائية لا تعد خارجة على مقتضيات أنوثتها .

و « تلميح » أرضية المنزل من وقت الى آخر هو عمل مناسب جدا للفتيان والفتيات ، وهو يساعد على تغيير الأعمال الرتيبة التى يعارضها الأطفال لدرجة كبيرة . فالفتيان يطهون طعاما جيدا (يوجد الآن فى كثير من المدارس جمعيات للطهى للأولاد) ومن المفيد أن تكون للفتى قدرة على الطبخ . فهذا يساعد عندما يشترك فى الحفلات أو المعسكرات . وإذا كان للوالد شغف بأسلوب معين فى « تحويج » الطعام فغاته لن يخجل اذا ما تردد على المطبخ من وقت لآخر .

ومن المؤكد أن الفتاة ستكون أكثر تقعا اذا كانت لديها

فكرة عن استعمال « الشاكوش » والمفك ، ويمكنها اصلاح
صنبور أو باب مخلوع ، فان ذلك سوف يفيدها طوال
حياتها .

وكلما زاد تنوع العمل الذى يستطيعه الشباب بكفاية
فائقة كان ذلك أفضل فى عالمنا الذى تسوده الآلة الآن .
ويتشرف فيه اشتغال المرأة بالعمل فى مختلف الميادين . وكل
هذا يحتم أن يشارك الآباء فى ادارة المنزل وفى تربية
الأطفال .

تجنب الوتيرة الواحدة فى الأعمال المنزلية

جميل أن يقال ان على الأطفال أن يؤدوا أعمالا فى
المنزل ، ولكن ما العمل اذا ما تهربوا من التزاماتهم أو
أهملوا فيها ؟ .

الواقع أن مثل هذا يقل حدوثه بدرجة كبيرة اذا نوسع
الآباء من الأعمال التى يكلفون بها أبناءهم . وأعطوا
للصغار بعض الحرية فى اختيار الأعمال التى يقومون بها .
والعمل الذى يتكرر يوما بعد يوم شرعان ما يصبح متعبا
ولا يتيح للطفل فرصة استعمال قدراته الى أقصى حد
ولا يمكنه من اكتشاف مبادئه المختلفة ..

واذا ما ضاق الأطفال بعمل من الأعمال فمن المرغوب فيه أن نعطيهم أعمالا جديدة ، فالعمل الواحد لمدة أسبوع واحد فقط قد يضايق الطفل الذي في الثامنة أو التاسعة ، ومن الأفضل بقدر الامكان تكليف الأطفال بالأعمال التي تتحدى قدراتهم . فتلك البنت التي كانت بادىء الأمر شديدة التحمس لتحضير مائدة الافطار كل يوم أحد أخذت تفقد اهتمامها بهذا العمل بعد عدة أسابيع وظهرت بوادر الإهمال في عملها . وعند ذلك تدخلت الأم في الأمر بحكمة فوكلت إليها طهو طعام الافطار ليوم العطلة ، وأعفتها من تنظيف المائدة والأواني بعد ذلك . وقد وجدت الطفلة هذا العمل أكثر إثارة وتشويقا لدرجة كبيرة — من عملها السابق .

لنعمل سويا

وهناك قط أخرى هامة ينبغي ألا نغفلها تحاشيا للمتاعب والمضايقات ، منها أن عمل الأطفال ، خصوصا قبل سن اللحاق بالمدرسة ، يتحسن كثيرا اذا كان هناك من يعمل معهم . وفي أيامنا هذه يغلب أن يكون الكبار مشغولين بأعمال أخرى ، ولهذا لا تتوافر الفرص الكافية التي يعمل الآباء فيها مع أطفالهم جنبا الى جنب ، وهذا على عكس

الحال منذ أجيال قليلة مضت ، ومن السهل على الطفل في الرابعة أو الخامسة من سنه أن ينظف بعض قطع الأثاث « أو يلمع حذاءه اذا كان والده أو كانت أمه تعمل الى جانبه في نفس الصجرة وتعلق على عمله من وقت الى آخر بالتقريظ والتشجيع .

ويجب أن تناسب المعدات مع نوع العمل « فقد يحتاج الطفل الصغير الى مقعد منخفض حتى يستطيع غسل الأطباق « وقد تكون مكنسة من الحجم المتوسط ضرورية في هذا المساعد « الممتاز » .

وهناك شيء آخر وهو أن الأطفال يعملون برغبة وسعادة أكثر اذا كان الوالدان مقبلين على أعمالهما المنزلية بنفس راضية ، أما التعليقات الآتية من الأم مثل : « آه يا عزيزي هناك أطباق أخرى لنفسها » . أو « ان المحافظة على نظافة هذا المنزل تتقاضاني الكثير من صحتي » . لا تؤدي الى توجيه الأطفال على العمل في سعادة أو رضا بالواقع . واذا أدى الآباء أعمالهم بسرعة فان الأطفال سيفعلون ذلك أيضا . ويجب في نفس الوقت أن يكون للطفل الحرية في التعبير عما يفضل أو يكره من الأعمال المنزلية فعندما كانت توزع بعض الأمهات العمل على أطفالها الأربعة كانت تجعل كل

واحد منهم يعدد ثلاثة أعمال « يفضلها » وعملا واحدا فقط (يكره) أن يقوم به . وهذه الفكرة سليمة الا أن هناك بعض الأعمال يحبها جميع الأطفال وبعضها الآخر يكرهه جميعهم أيضا .

ويمكن أن يعطى الأطفال الأعمال التي فضلوها بقدر الامكان ثم توزع المكروحات بالتبادل حتى لا يهرب منها أحد ولا يرتبط بها واحد من أفراد العائلة لعدد أكبر من المرات .

المتنشطون من الأعمال المنزلية

ما هو موقف الطفل الذي يتصل من عمله ؟
ان ترك الطفل يتحمل النتائج الطبيعية لتصله هو عادة أكثر الحلول الفعالة لعلاج تلك الحالة .
فهذه بنت كان عليها أن تقوم بغسل ملابسها الداخلية وجواربها ولكنها تهربت من ذلك بوضعها في سبت الغسيل، وقد أثبتت أمها ولكن دون جدوى . وأخيرا تركتها حتى تراكت ملابسها المتسخة ، ولم تجد البنت صباح أحد الأيام ملابس نظيفة ترتديها . واضطرت الى أن ترتدى ملابسها المتسخة ، وكان هذا درسا ناجحا في اصلاح موقف لم يتجد فيه التنبيهات الكثيرة والتأنيب كل يوم .

وهذا ولد كان عليه أن يمر على الخبز كل مساء في طريق عودته من المدرسة الى المنزل ويشتري رغيفا « ولكنه ظل ينسى ذلك » وذات مساء وجد أن عشاءه لا يزيد على بضع كسرات من الخبز مع الجبن . ووزع الجزء المحدود من الخبز الطازج على الأطفال الآخرين « فتحسنت ذاكرته لدرجة كبيرة كنتيجة لتلك الخبرة .

متى يجب تقديم المساعدة في الأعمال المنزلية ؟

من الحكمة أن تراجع أعمال الطفل حتى يمكن اصلاح النقص في حضوره « ويجب على الآباء أن لا يملوا ببساطة على العمل الرديء ولا يقوموا هم بأدائه أو إعادة عمله . اذا ما كان أداء هذا العمل بطريقة -سنة في حدود قدرة الطفل- وقبول العمل الرديء يحرم الصنير من الفرصة لتعلم العمل التعاوني وتنفيذ عمله تنفيذا مجديا .

ومن الطبيعي أنه يلزم أن يكون الآباء متساهلين وعلى شيء من المرونة نحو موضوع الأعمال المنزلية . فحينما يكون حمل الواجبات المنزلية ثقيلًا . أو كان على الطفل أن يذل مجهودا خاصا في استذكار احدى المواد الدراسية . أو جد « موعد آخر لحظة ، فمن المعقول عندئذ أن تقدم للأطفال يد المساعدة ، أو تتولى القيام بكل هذه المسؤوليات . وهذه

هى احدى الطرق التى يتعلم بها الطفل درسا هاما فى اخراج فرد من ورطته . وفى أى منزل ، مهما صغر حجمه ، توجد أعمال يومية لا حد لها تحتاج للأداء . واذا قدم كل أفراد العائلة يد المساعدة فان ذلك يزيد من ترابطها ويؤدى الى حسن ادارة المنزل كما يوفر وقت فراغ أكثر لكل فرد من افراد الأسرة ، وهذا خير للآباء والأطفال .

وليس من المستحسن أن تعطى للأطفال فرصة التهرب من واجباتهم المنزلية .

مسلّمات

• امدح الطفل لأدائه الحسن .
فهو يتطلع الى علامات الرضا ويضيق
بالنقد .



• ييّن للطفل بوضوح أن مساعدته
تنفع العائلة .

• بدّل الوجبات المنزلية اذا تضايق الأطفال منها ،
أو أهملوا فيها .

• قسم العمل بالتساوي بقدر الامكان ، بالنسبة
للسن وبالنسبة للقدرة والميول .

• خطط بعض المفاجآت ، فمثلا أعف الطفل من
واجباته بين حين أو آخر أو أعط أحد أيام آخر الأسبوع
كعطلة من جميع الأعمال المنزلية .

• تذكر أن اتجاه الآباء نحو العمل ينعكس دائما
على الأطفال .

الثواب والعقاب

يميل الناس الى عمل ما يريحهم ويتجنبون ما يؤلمهم أو
يجر عليهم المتاعب . وليس هناك غرابة في ذلك ، ولكن
العجيب أن كثيرا من الآباء والمدرسين لا يفيدون من هذه
القاعدة في تربية الأطفال .

ومؤدى هذه القاعدة أن تلك المسئولية لها صورة
مرحة .

والشعور بالمسئولية يدعو أساسا الى السرور ، فهي
لون من ألوان المرح اذ تعطى شعورا بالارتياح والايفاء ،
وتشعر الانسان بأهميته وفائدته . وهذه كلها أحاسيس
طيبة . وهى فى حد ذاتها مجزية ترضى النفوس وفوق هذا
لأننا نستطيع أن نثيب الأطفال عن شعورهم بالمسئولية
بالمدح والتقدير .

وفي دراسة شاملة لتورما ا . كتر ونيقولاس موصلى ،
سئل بعض الأطفال عن شعورهم اذا ما مدحوا . فكانت
أغلب الردود :

« الاطراء يملؤنى شعورا طيبا وأود أن أعيد نفس
العمل ثانية » وقال طفل آخر : « ان الاطراء جعلنى أشعر
وكأنى « ملك العالم كله » .

وأجنح الآباء الذين اشتركوا فى هذه الدراسة على
أن « الاطراء يحدث العجائب » . وقالت احدى الأمهات —
وكان طفلها سعيدا ويقوم بأعمال نافعة ، وغير أنانى ،
ويسهل العمل معه « وقابل للتكليف فى المنزل والمدرسة — :
« ان الاطراء هو أفضل طريقة للتعامل مع كل الناس —
رجلا كان أو امرأة أو طفلا » .

الاطراء فى المدرسة

يلجأ المدرسون الصالحون جميعا الى اطراء الأطفال
وتشجيعهم « وهم يصلون من وراء ذلك الى نتائج طيبة .
والمدرس الذى يكثر من التعنيف والتجريح ويقتصد فى
الاطراء والتشجيع يندر أن يكون ناجحا فى عمله . وقد
تصدم احدى المدرسات عندما يطرق سمعها تعليق أطفال

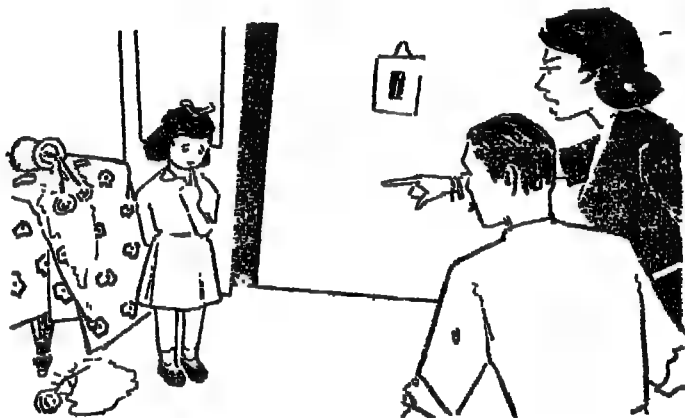
فصلها عنها من فناء المدرسة بقولهم « انها أقدر على استخراج
الماخذ من أية مدرسة أخرى ! - وهل يستطيع أحد أن
يعمل ما يرضيها » .

وقد آلمها ذلك التعليق أشد الايلام ، ولكن تأكد لديها
أن هذا الفصل ما هو الا محكمة لمحاكمتها ، وكان هذا
الفصل مصدر تعب لها من البداية . وطبيعى أنها لم تكن
تقوم باطراء أطفاله بتاتا ، فهي لم تر منهم ما يستحق الاطراء
ويحتل - من ناحية أخرى - انهم وجدوها غير مشجعة
للغاية .

وفى اليوم التالى دفعتها محاولة الدفاع عن سمعتها الى
أن تبدأ درسها بالابتسام وأخذت تشير الى حسن مظهر
الأطفال ونشاطهم وذكائهم ونظافتهم . وقد أجابها بعض
الأطفال بأن مظهرها حسن أيضا . وبدأ السرور على الفصل
كله وداخلهم العجب من هذا التغير . وظنوا أن هذه
مصادفة ، ولكن ذلك اليوم مر بسلام وتحسنت العلاقة
باطراد بين المدرسة وأطفال الفصل من ذلك الحين .

وقد سجلت المدرسة فى تقريرها : « اننى أصبحت أطرئ
الأطفال لأقل شئ يؤدونه أداء حسنا » وتنج عن ذلك قصص
فى أخطائهم - وقد بدأ أحد الأطفال فى الأيام الأخيرة -

وكان أكثرهم ازعاجا لى - فى الانتظار بعد المدرسة
لمساعدتى فى تنظيم حجرة الدراسة . وحينما سألتها عما
يدفعه الى ذلك قال : « اننى أشعر بسعادة عندما تقولين
اننى مساعد لك » .



قليل من الاطراء يساعد على زيادة ميل الأطفال للتعاون لدرجة كبيرة

وهناك حالة طفل آخر كان مبعث متاعب كثيرة للمدرسة
كلها ، للمدرسين والأطفال على السواء ، فكان مكايذا مجلبا
للشجار سليلط اللسان ، وعلى العموم لم يكن مقبولا من
الجميع . وكان واضحا أنه لم يكن سعيدا ولم يكن يعرف
كيف يكون لنفسه أصدقاء وكيف يسلك سلوكا مرضيا .
ولكن احدى المدرسات اللاتى يدركن مشاكل الأطفال،

جعلت هذا الطفل المكروه يشعر بشرف الانتظار بعد المدرسة بضع مرات لاطعام الأرناب ، وبدأت المدرسة تصادقه . وفي أحد الأيام اقترحت عليه أن يكونا معا جمعية وظيفتها أن يقول شيئا أو يعمل عملا حسنا لثلاثة أشخاص ، ثم يجتمعان بعد الدراسة ويقدمان تقريراً عما قاما به . ومع اهتمام المدرسة واطرائها له قلت معاكسة الطفل ومشاغبه وتعلم كيف يسير في وئام مع الأطفال الآخرين .

ثواب أم رشوة - ١١

ان اتمام الأعمال يستحق الاطراء دائما ، ولكن من المؤكد أننا لا ينبغي أن نرشو الطفل ليكون ولدا طيبا أو ليضطلع بمسئوليته ، فنحن نخاطر عندما نحدد لسلوك الطفل قيمة مادية ، لأن الطفل قد يرى أن الثمن الذي يحصل عليه لحسن سلوكه لا يوازي الجهد الذي يبذله . فهذه طفلة كان والدها يعطيها قرشا في مقابل اطفاء مصباح حجرتها عند الساعة التاسعة ، وقد ظلت الطفلة تنهب لفراشها في الميعاد المحدد ثلاث ليال وتأخذ القرش ، وفي الليلة الرابعة قالت قبل ذهابها للفراش : « لقد صرفت نقودي في شراء المجلات الهزلية ، أما الليلة فانتى سأقرأها ، ولا حاجة بى لنقود أخرى » .. ١٢

فواجبنا اذن أن نسعى الى تعليم الأطفال نظاما معيناً من السلوك ، لا بغية الحصول على ثواب معين ، وانما لأن اتباع ذلك صائب وضرورى فى الوقت نفسه ، وعلى هذا فلا يصح أن تقدم للأطفالنا بعض الحلوى كثواب مقابل استجابتهم لتناول صنف من الطعام نراه ضروريا أو أساسيا فى وجباتهم ، اذ ليس من المقبول أن نسوق الأطفال الى الاعتقاد بأن عناصر الغذاء اللازمة مؤلمة وذات طعم لا يستساغ ، وأنهم يجب أن يثابوا اذا تناولوا أصنافا معينة. فالطعام فى حد ذاته يمكن أن يكون جيدا ولذيذا ، واذا نظر الآباء الى الطعام على أنه شيء متع ، انتقلت هذه النظرة الى الأطفال أيضا ، ويجب أن يسود أوقات تناول الطعام جو من البهجة والسعادة بدلا من الشدة والتوتر والرغبة فى الانتهاء بأقصى سرعة ممكنة .

حتى يكون العقاب ضروريا

ان قاعدة البهجة والسرور لها جانب عكسى يمكنه أن يكون ذا أثر فى التعليم . فاذا جعل القيام بعمل ممنوع مؤلما للغاية تردد الطفل فى اعادته .

وعلى وجه العموم لا يمكن تنشئة الأطفال دون استعمال قدر معين من العقاب ، ولكن كلما كان الوالد أو المدرس أكثر حكمة قلت الحاجة الى استخدام العقاب .

والتجاء الوالد أو المدرس الى العقاب يعتبر اعترافا
بالهزيمة مؤداه أننا لم تتمكن من تحقيق أغراضنا باستعمال
أية وسيلة أخرى « أى أننا عجزنا عن توجيهه وجهة حسنة
وعن معاونته على تنفيذ ما يتوقع منه بأية طريقة أخرى .

ويقول الآباء عادة عندما يهمون بضرب أطفالهم «إن هذا
سيؤلمنى أكثر مما يؤلمك » والواقع أنه اذا اضطر البالغ
لضرب طفله يجب عليه أن يعاقب نفسه لفشله .

ومع ذلك فمن الضرورى فى بعض الأحيان أن يعاقب
الطفل كوسيلة لتعليمه سلوكا أفضل . كيف يمكن اذن
أن يكون لعقاب الطفل أثره المساعد على تنمية الشعور
بالمسئولية بدلا من تعويقها ؟



إن الغرض من العقاب هو التعليم « وليس للتفيس عن غضبتنا وقتننا

العقاب غير المجدي

فلتنظر أولاً الى نوع العقاب الذي تدل الخبرة على عدم جدواه ؛ بل ان ضرره محقق . فهذه بنت وجلة للغاية ، وكان المترويض اذ تنود الى المنزل مباشرة بعد انتهاء اليوم المدرسي ؛ وظاهر أن هذا طلب طيعي وبسيط بالنسبة الى طفلة في السادسة من عمرها . ولكن حدث في أحد الأيام أن مرت عربة المدرسة على المنزل ولم تنزل منها ، بل ولم تعد الطفلة الى المنزل الا بعد الساعة السادسة . وقد بررت تأخيرها بأنها هبت الى منزل صديقتها لترى عروسها الجديدة ، وأنها كانت ترمع أن تبقى هناك بضع دقائق ولكنها بدأت في اللعب سرياً واستغرقت فيه دون أن تشعر بمرور الوقت . ولم يقنع الأم ذلك التبرير فضربت وأدخلتها الى حجرها وحرمتها من اللعب بعد الانتهاء من المدرسة لمدة أسبوع . وقالت لأم لابنتها انها كانت غير مطيعة وانها جعلتها « تكاد تمجن بسبب القلق عليها ، وانها اذا لم تعد كل يوم الى المنزل بعد الانتهاء من المدرسة مباشرة فستكون العقوبة أشد . وقد خففت تلك العقوبة كثيراً من قلق الأم الذي كان مكبوتاً ولكنها أضرت بالبنات ضرراً بالغاً . فقد بدأت هذه تضطرب ، لأقل تأخر في الوصول الى المنزل بعد المدرسة . شكفت تضطرب عند انتظار اشارة المرور لعبور الطريق

مثلا ، اذا ما تعطلت عربة المدرسة في أحد الأيام ، وكانت تبكى خوفا من الضرب اذا وصلت متأخرة للمنزل .

ومن الواضح أذ، نوع العقاب في هذه الحالة لم يكن مناسباً لنوع الخطأ ، وكل عقاب يجب ألا يخيف الطفل كثيرا من غضب والديه حتى لا يشعر أنه مهدد باحتـمال اغضابهم في كل المواقف الأخرى .

وقد يلجأ كثير من الآباء الى التعنيف بدلا من العقاب المعروف ، ومع ذلك فالتعنيف المتكرر يفقد تأثيره . وحينما يصبح التعنيف المستمر سلسلة من المضايقة والنقد ، فقد يؤدي ذلك الى أن يفقد الصغير احترامه لوالده أو مدرسه.

وهناك حالة ثانية فهذا طفل في العاشرة من سنه يقول عن والديه : « انهما يصرخان دائما في وجهي وينظران الى كل ما أفعل على أنه خطأ . فماذا يهمنى بعد ذلك . ؟ لقد كسرت ذات مرة زجاج النافذة عن غير قصد وما ان حدث ذلك حتى تأكدت أنهما لن يستمعا الى ما أقول في هذا الموضوع . لكنهم اذا كسروا هم طبقا اعتبروا الأمر مصادفة » ولو حدث ذلك منى لكان ذلك لأنه طفل ردىء . اننى بصراحة أسلم أمرى الى الله » .

وليس من شك في أن مثل هذا التعنيف لا يمكن أن يؤدي الى الغاية المرجوة من حيث تعليم الطفل الشعور

بالمسئولية ، فالغضب المستمر والتعنيف المتصل قد يساعدان على تكوين استجابات مشابهة لدى الطفل يتسبب عنهما سلوك غير سوى كالاستهزاء . فقد قال أحد الأطفال : « انهم يسلقوننى بالستهم » وأنا أدع كلامهم يدخل من أذن ويخرج من الأخرى » ويمكن أن أبدو كما لو كنت متأسفا مع أننى لا أستمع الى كلمة واحدة مما يقولون » .

العقاب الجدى

ان أفضل علاج لمظاهر الاستتار هو ترك السيء يتحمل تبعه سلوكه . فالحياة هى التى تحسن سلوكنا جميعا وهذه قاعدة وان كانت قاسية الا أننا عادلة » حتى ولو كانت مدعاة لتذمرنا . فاذا ترك الطفل دراجته فى المطر ، فيكون واجبه أن يقوم بتنظيفها من الطين والصدأ ولو قضى فى ذلك بضع ساعات ، ان هذه العقوبة سوف يتعلم منها أكثر مما يتعلمه من أى جزاء وقع عليه والداه .

والعقاب الصحيح فى المدرسة ينبغى أن يتمشى مع هذه القاعدة » فأخطاء التهجى أو أخطاء حل المسائل الحسابية يجب أن تعاد صحيحة . وفى الاختبارات تكون الأخطاء سببا فى حصول التلميذ على درجة من الخبرة أو راسبة .

والأطفال يعتبرون ذلك عدلا ويتقبلون فكرة التألم من النتائج المنطقية لأخطائهم كشئ طبيعى ويتعلمون من هذه الطريقة فى العقاب ألا يقعوا فى الأخطاء السابقة ثانية .

ويمكن للآباء الاستفادة من هذه الطريقة في العقاب المنزلى .

فمن النادر أن تحدث معارضة لا لزوم لها حينما يجد طفل أن عليه أن يدفع — ولو جزءا رمزيا — ثمن زجاج النافذة التى كسرها ، أو اذا تخلف عن رحلة ما بسبب عدم تقديره لضرورة الاستعداد لها فى الوقت المناسب .

وتنطبق نفس القاعدة عندما يطلب من الطفل إعادة عمل ردىء وتقديمه فى صورة أفضل . وبهذه الطريقة « يتعلم حكمة بذل أقصى ما يستطيع من اجادة العمل من أول مرة » سواء أكان ذلك فى المنزل أم فى المدرسة . وهذه هى أفضل وسيلة لظهار عدم تحمل المسئولية فى صورة العبث وعدم الجدى بالنسبة للطفل .

وعلى كل « فهذه هى الصورة السلبية لهذه الناحية ، فمع أن العقاب ضرورى فى بعض هذه الأحيان » الا أن تعلم المسئولية يمكن أن يتم بطريقة أفضل اذا أظهرت فى صورة جذابة ولها قيمتها . فالأطفال يحبون العمل السار « ويمكن للآباء والمدرسين أن يساعدوا على ذلك بالاهتمام بالاتجاهات الايجابية لتوكيد الشعور بالمسئولية وبأن يكونوا هم أنفسهم قدوة فى تحمل المسئولية .

مسلّمات

• أطر أكثر مما تعاقب . وأطر
المجهود الذي يبذل مثلما تطرى نتيجة
التنفيذ • فبذل قصارى الجهد يدل
على الشعور بالمسؤولية حتى ولو
لم تكن النتائج كاملة .

• لا تستمر في العقاب على نفس
الخطأ . فإذا استمر الطفل في اعادة
خطأ معين فن الحكمة أن نترث ونبحث
ونبذل الجهد لفهم سبب سوء سلوك الطفل .



• لا تهدد بشيء لا تنوى تنفيذه ، فالإنذار كثيرا
ما يكون مفيدا . ولكن يجب أن تكون مستعدا لاتخاذ
موقف حازم .

• ليكن اطراؤك صادقا ، فالأطفال يدركون
الاطراء الزائد بسرعة .

• الرشوة خطأ . فانه يمكن أن تؤدي الى عكس
النتيجة وتسبب ضررا أكثر مما تفيد . فهي قد توحى
للطفل بعكس ما تريد وقد تغنى أن يكون هناك ثمن
للسلوك الطيب والشعور بالمسؤولية .

• صدق الطفل وثق به ، واجزه على نواياه الحسنة . اعتقد
في أحسن الأشياء عنه وغالبا ما ستحصل منه على أفضل أداء ممكن

دفع الطفل يمينه توقع الغليل جذاً منه

في إحدى حفلات الشاي لمجلس الآباء دارت بين اثنين من أمهات التلاميذ المناقشة التالية : قالت الأم الأولى — في شيء من التفكير : « ان طفلك تشبه سيدة صغيرة » وهي تتصرف تصرف البالغين ، وأتمنى لو أمكنني أن أقول ذلك عن طفلي ، ولكنني أعرف من خبرتي بها أنني لا أستطيع الاعتماد عليها في شيء » .

وحاولت الأم الثانية مجاملة الأم الأولى فقالت : — « ان طفلك سوف تكبر وتجتاز هذه المرحلة » ثم أضافت في زهو — : « من الطبيعي أنني لم أسمح بتاتا لطفلي أن تستمر في حماقتها » فكنت أعاملها دائماً كما لو كانت ناضجة تماماً ، وكنت أتوقع منها أن تتصرف كفرد بالغ » .
طرفاً النقيض

لحسن الحظ ، أن أغلب الآباء يتحاشون الخطأ الذي

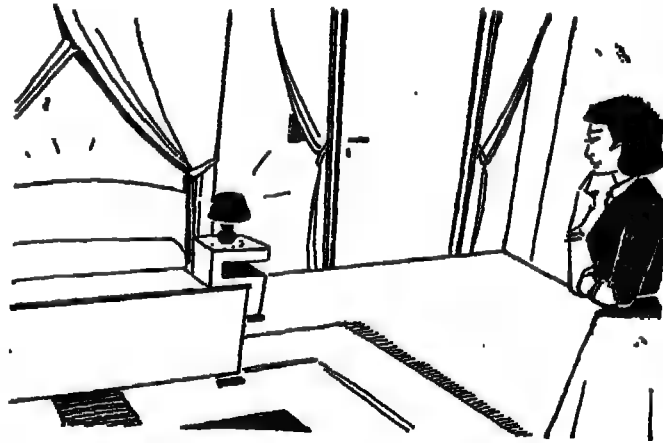
وقعت فيه الأم الأولى وهو دفع أطفالهم دفعا الى اتجاه معين وهم يتجنبون كذلك الخطأ الذى وقعت فيه الأم الثانية وهو توقع القليل . وخير الأمور ما كان بين هذين الرأيين فهو أكثر تأثيرا فى تنمية الشعور بالمسئولية عند الأطفال . ولكن اذا ما التزم الآباء أحد هذين الرأيين المتطرفين فقد تنتج عن ذلك اتجاهات غير سليمة نحو الشعور بالمسئولية والقيم المختلفة عند الطفل .

الدفع الزائد عن الحد للطفل :

وهذه طفلة فى العاشرة من عمرها ولكنها تراقب أختها الصغرى مثل الصقر . وتأت الجيران يقولون انهم لم يروا طفلة متفانية مثلها فى العناية بآمتها الصغيرة وحمايتها ولكن والدى الطفلة كان يساررها الانشغال القليل عليها وكانا يريان أنها مغالية فى قيامها بدورها ، وأنها تنقد مساوىء الغير ونقائصه . وكانت تنقل دائما الى المنزل قصصا عن سوء تصرف أختها المزعوم وهى تحدث مدرسات المدرسة عن الأطفال الآخرين ، أما سلوكها هى فى المدرسة فكان سليما ويمكن الاعتماد عليها فى المسئوليات — أى انها ، وهى فى سن العاشرة ، كانت تعتبر صغيرة بالنسبة لما تتحمله من مسئوليات .

وهناك طفلة فى الخامسة عشرة من عمرها — لها

ما يسميه والدها « هيام بالنظافة » فهي لا يمكنها أن تلبس ملابسها لأكثر من يوم واحد ، وكان يضايقها « كرمشة » ملابسها ، واتساخها بالتراب ، وتبقعها ، وحتى تغير ألوانها . وكانت « دواليها » وكتبها ودرجها منظمة بدقة ، وكانت أقلامها منسقة بحسب الطول . وهي تنقل أو تعيد نقل واجباتها المنزلية ومذكراتها بعناية تامة وبدون أخطاء أو كشط . ومن الطبيعي أن عناية الفرد بملوكاته دليل على الشعور بالمسؤولية . ولكن النظافة كانت تستعيد الطفلة قريبا . فلم يمد لديها وقت لعمل شيء آخر وكانت تستاء من المواقف التي تتطلب نوعا من « الخشونة » . فالرحلات والحفلات على الشواطئ والمعسكرات كانت في الحقيقة محن بالنسبة لها .



الطفل الذي يفرط في الإبتعاد قد يكون لديه مشكلة عاطفية الأثر

وفى نفس الوقت هناك ولد يظهر أنه لا يستهدف فى حياته سوى غرض واحد — وهو الحصول على درجات أعلى من أى طفل فى فصول الفرقة كلها . فالدرجات «ب» ليست مقبولة لديه لدرجة كبيرة — وهو يسعى الى الحصول على أحسن المجموعات جميعا . وهو أمر عسير عليه لأن ذكائه لا يزيد كثيرا عن المتوسط . والوسيلة الوحيدة التى تمكنه من التفوق على غيره هى أن يكرس كل وقته تقريبا خارج المدرسة فى انجاز واجباته المنزلية والقيام بالدراسات الخاصة التى يحصل منها على درجات أكثر — ونظرة واحدة الى هذا الطفل ترينا أنه لم يكن سييدا ، فهو فى شغل شاغل دائما ، وأعصابه متوترة ويستبد به القلق — وكان أقران فصله يكرهونه أو يهملونه بسبب تنافسه وقلقه على ترتيبه فى المدرسة ، كذلك لانصرافه عن النشاط الاجتماعى لعدم توافر الوقت لديه للمشاركة فى هذه النواحي . وكان مدرسه يشير بأنه فى الحقيقة لا ينشد المعرفة لذاتها ولكنه يتوسل بالدراسة لتحقيق التفوق .

ماذا وراء الاتقان ؟

ان هؤلاء الأطفال الثلاثة يشتركون فى صفتين ، فهم خلو من الشعور بالسعادة والاطمئنان .

فالأولى ، كالتى تحرص على أن يكون سلوكها حسنا ،
وتظهر اهتمامها بأختها الأصغر منها أصبحت مشغولة جدا
بهذا الأمر . فهى تقوم بالتبليغ عن أعمال أختها والتقليل
من قيمة الأخريات فى كل مناسبة — بما فى ذلك أختها التى
تعد نفسها مسئولة عنها .

ومغالة الطفلة الثانية فى نظافتها وحسن مظهرها لا يتيح
لها الوقت أو تسنح لها الفرصة لكى تكون مثل سائر
الأطفال فى سن الخامسة عشرة بعد استمتاع بالخيرات فى
السن العادية لمن كن فى سن المراهقة .

أما الطفل الثالث فإن رغبته الجارفة فى الحصول على
درجات عالية فى المدرسة تطغى على كل رغبة أخرى عنده .
ذلك لأن الدرجات العالية والمركز الذى يبنى عليها أصبحا
غاية فى حد ذاتها ، ونظرا لأنه يعيش فى قلق دائم من خوف
العجز عن الحصول على تلك الدرجات فإن المعرفة التى
يكتسبها من استذكاره الطويل لا تبعث فى نفسه السرور
والرضا .

وهؤلاء الأطفال الثلاثة يشتركون فى أن وراء شعورهم
الزائد بالمسئولية توجد بيئة منزلية تتوقع منهم الكثير وزائدة

عن الحد . وقد أدى ذلك الى غلو في الشعور بأهمية
صيورتهم قادرين ، وصالحين ، ومسؤولين .

والطفل الثاني على سبيل المثال قد تخرج أبواه في
الجامعة ، والاثنان يشغلان وظائف فنية ، وهما
على قدر كبير من الذكاء والثقافة ، هما يرغبان في أن يكون
طفلهما متعلما ومثقفا للغاية ، وقد ابتدأ تعليمه منذ الطفولة .
وعندما بدأ في التكلم ، لم يدعاه يتكلم كغيره من الأطفال
ولكنهما كانا يصوبان له القواعد وطرق النطق ، ولم يكن
الطفل يلهو الا باللعب التعليمية والتكوينية . ولم تكن أمه
تقرأ له الا من الكتب القيمة والعلمية التي كانت تراها
مناسبة له . وعندما بلغ الخامسة حاول والده أن يعلمه
الشطرنج وقراءة الكتب ، وكان والده يريد له أن يكون
ممتازا في المدرسة من البداية فربما أمكنه بذلك أن يدرس
ستين في سنة واحدة ويصل الى الجامعة في سن
السادسة عشرة .

ولكن الطفل لم يكن لديه القدرة الفعلية ليلبغ ما توقعه
له والداه في المدرسة . ومع ذلك فمعرفة الطفل بأن والديه
كانا يتطلعان الى تفوقه في المدرسة ، وتأكدته من أن التفوق
هو السبيل الوحيد الى كسب حب والديه ورضاهما ، فقد
أرهب الطفل نفسه لدرجة الاجهاد حتى يحقق أمنيتهما .

والبيئة المنزلية للطفل الآخرين شبيهة بالبيئة السابقة .
فالبيت كانت تنبه دائما الى أن تتصرف تصرف الكبار ، وألا
تكون متعبة ، فلا تضايق والديها أو الكبار . وحينما
ولدت أختها كان عمرها تسع سنوات ، وقيل لها عندذاك
انها لم تعد طفلة ولكنها أصبحت شابة عليها مسئولياتها في
الحنو والعناية بالمولودة ، وكان ما يبدو منها من أعمال
الطفولة يقابل باعتراض شديد من جانب الوالدين مع
التحذير بالقول : « اننا لا نحبك عندما تسلكين مثل هذا
السلوك » .

وأصبح يغضب البنت ويضايقها أن ترى الأطفال الآخرين
يقومون بأشياء تحذرهن من فعلها . وبالتدريج أخذت
تستبدل بهذا الضيق شعورا بأهمية قيامها بنقل الأخبار في
كل مناسبة . وصارت تبرر تصرفها باقناع نفسها بأن الواجب
يقضى ، على كل حال ، بأن تبلغ عن كل سلوك غير سليم
أو صياني .

وبالمثل توقع والدا الطفلة الثالثة أن يكون تصرفها
تصرف (السيدة الصغيرة) ومنعها منذ صغرها من توسيع
ملابسها النظيفة والجميلة أو أحداث الضوضاء أو العنف في
أثناء اللعب .

لكن الطفلة لم تكن تشعر قط أنها قد بلغت مبلغ
الشابات ، كما تذهب أمها في التصور . والآن وقد دخلت
مرحلة المراهقة وصار عليها أن تتكيف تبعاً للتغيرات
الجسمية والاجتماعية الصعبة ، فقد ارتد تمسكها بالنظافة
والنظام الى مكانها الأول من حيث أهميتها الفائقة في
حياتها . ومع أنها لم تكن تستطيع تفسير سبب ذلك
بالضبط ، فانها كانت تعتقد أن التدقيق في النظافة والاهتمام
بالأناقة سوف يحقق التعادل مع بعض أحاسيسها المضطربة
التي كانت تعانيها في الأيام الأخيرة .

تصرف الأطفال حسب سنهم

الواقع أن هذه الأمثلة الثلاثة متطرفة ، فقليل من الآباء
يتوقعون من أطفالهم هذه الدرجة من النضوج والتحصيل
والشعور بالمسئولية ، ولكن كثيراً من الآباء يتوقعون في مثل
هذا الخطأ بدرجة ما .

فنحن نرى كثيراً من الآباء يتوقعون أن يكون الطفل
رجلاً صغيراً من البداية ، ويتوقعون من أطفالهم شعوراً
بالمسئولية يزيد عما يمكن أن يتحملوه دون ضرر أو بذل
جهد لا موجب له . فهم يدفعون أطفالهم في هذا الاتجاه
دفعاً . ولما كان الأطفال يقدرّون أهمية الخطوة بحسب

والوالدين ورضاها فانه يعملون جاهدين على بلوغ ذلك على حساب خبرات الطفولة العادية .

ويسيل الأطفال لأن يصلوا في أعمالهم الى درجة الكمال، ويعتبرون أن النقص في شيء دليل على الفشل الشخصي . ومن السهل أن نلاحظ حال الأطفال الذين يشعرون بأن عليهم أن يبلغوا مستويات عالية ويخشون الخطأ ، فانهم يبدون تعساء وأعصابهم متوترة .

ونحن اذا ما تطلبنا من الأطفال الشيء الكثير فان هذا ينمى لديهم في بعض الأحيان نوعا من التردد والتلعثم وبعض الاضطرابات العصبية الأخرى . وقد يفقد البعض الآخر شجاعته وتثبط همته ويلقى سلاحه من أثر تكليفه بأشياء غير ممكنة ، وقد يلجأون الى السلوك السيئ والقيام عمدا بأعمال خاطئة ، أو قد يهزمون ويفقدون الأمل في اتجاههم العام نحو الحياة ، ويحجمون عن محاولة التوافق مع الآخرين أو بالاجتهاد في المدرسة .

ولكى يكون الأطفال سعداء ويسيروا في الاتجاه السليم ، يجب أن يسمح لهم بأن « يكونوا أطفالا » وأن يتصرفوا التصرف الذي يتمشى مع سنهم .

ونحن نحتاج في تنشئة الطفل الى مدة تبلغ نحو احدى وعشرين سنة تقريبا ، وكل درس في المسؤولية ينبغي أن يساير نمو الطفل وقدراته . وعلى الآباء والمدرسين أن يتحاشوا توقع الكثير من الأطفال وتعجل تحقيق ما يشدونه ويجب أن يسمح للأطفال بالمرح وبالخطأ أثناء تعلمهم المسؤولية . وكآباء ومدرسين يجب أن نتوقع الزلل والانحراف عن الاطار المرجو من سلوكهم . ويجب ألا نخاف من تعرف الأطفال بأن الأخطاء تحدث لكل فرد ، وأنه لا يوجد شخص كامل ، ويجب ألا يساق الأطفال الى الاعتقاد بأن الآباء والمدرسين لا يأتون خطأ ويجب على الأطفال كذلك أن يعيشوا في ظل هذه المستويات . واعتراف الآباء بالخطأ يساعد الأطفال على الاعتراف بقصورهم ورغبتهم في بذل كل ما يمكنهم لتصحيحها .

ويجب علينا أن نقنع بالتقدم البسيط في الأشياء البسيطة؛ وبجزء صغير في الوقت الواحد . فحتى بنيامين فرانكلن كان يحاول تكوين عادة طيبة واحدة فقط في الوقت الواحد . ولا يجب أن يتوقع الوالد الكثير من طفله .

توقع القليل جدا من الطفل

والاتجاه المتطرف الآخر ، وهو توقع القليل جدا من

الطفل ، يمكن أن يكون مضرا أيضا . وأكثر الآباء يميلون الى هذا الرأي المتطرف أكثر من ميلهم للرأى السابق . ومن بين أسباب ذلك سوء الفهم الكبير للتعاليم الحديثة لسيكولوجية الطفولة ، اذ يخطئ كثير من الناس فى تفسير النظرية الحديثة على أنها تنادى باعطاء الأطفال حرية مطلقة لا تقيدها قوانين أو نظم .

حقيقة ان الاختصاصيين فى تربية الأطفال لا ينصحون باجبار الأطفال على القيام بأشياء لا تتناسب مع سنهم أو نموهم العاطفى والجسمى كأن تتطلب من الطفل ، فى الشهر التاسع من عمره ، المحافظة على نظافة لثافته ، وأن نحذر طفلا نشيطا فى السادسة بقولنا : « ان الأطفال يجب أن نراهم دون أن نسمعهم » . ولا ينصح خبراء تربية الأطفال كذلك بترك الطفل يشب دون توجيه أو تأديب أو كبح جماح . ويتطلب تعليم الشعور بالمسئولية التدريب بواسطة الآباء والمدرسين « اذ يقول الدكتور بنيامين سبولك مؤلف كتاب « حسن التقدير فى رعاية الطفل » — ان الأطفال لا يضارون بسبب الصرامة — بل انهم يرجون بها . فالطفل فى الثالثة من عمره يرحب حقيقة ، بمنعه من مضايقة الطفل الرضيع ، ما دامت أمه لا تتصرف وكأنها تكرهه بسبب فعله هذا . واذا كان طفل فى السابعة من عمره يتضايق من الذهاب

الى المدرسة فهو يكون أكثر اطمئنا حينما يذكره والده بأن عليه أن يذهب الى المدرسة على كل حال . أو البنت المراهقة، مهما كانت درجة اعتراضها ، فهي تريد أن تسمع أمها تقول لها بأنها يجب ألا تتأخر في الخارج .

صرامة ولكن بود

ان من الخطأ أن يخاف الوالد أن يكرهه طفله اذا ما كان صارما وتوقع منه سلوكا معقولا . فالصرامة لا يقصد بها الغضب أو التعنيف . وليس من الضروري أن يقصد بها أن نكون ناقلين . فحالة الصرامة يمكن أن تكون ودية وسارة وحازمة وواقعية الى الدرجة القصوى .

فهذا طفل في الخامسة تكره أمه اللجوء الى التأديب . فقد أرادت أن تنشئه على الحرية وعلى حبه لها ، ولكنها كشفت أن الابن لم يمنع بحريته من اشرافها ، ولم يكن سعيدا أو راضيا عن نفسه — ولاحظت أنه يميل في بعض الأوقات الى مضايقتها عن قصد ، واثارتها لدرجة أنها تضطر في النهاية الى تأديبه .

ولم تكن الأم من جانبها مرتاحة لهذه الحال . فلم يكن الطفل مشيرا أو غير سعيد فقط ، بل كان يتحول بسرعة الى ذلك النوع من الأطفال الذي لا يطيق أى شخص وجوده الى جانبه . وقد أثار سلوكه أصحاب المتاجر التي يتصل بها

وتسبب في مضايقة راحة العملاء ، وكان عندما تصحبه أمه في إحدى الزيارات كانت قلة أكتراه بالآخرين مبعث استياء الناس . وأخيرا وجدت أمه أنه ليس من العدل ترك الطفل حتى يصبح مكروها بسبب سلوكه الذي يخلو من الشعور بالمسئولية .

وبدأت الأم تتوقع الكثير من ابنها — فحددت له بوضوح السلوك الصحيح والسيء في اعتبارها . وبدلا من أن تسمح بالمواقف التي تجر الى التأديب ، حاولت أن تتحاشاها بنهره قبل أن يتحول الموقف الى ما يثيرها ويغضبها .

فكانت تقول « لا » لأشياء معينة ممنوعة ، وكانت تردف قولها « لا » بالعقاب عند الضرورة .

وتبددت مخاوف الأم من أن التأديب يفقدها حبه عندما سمعت الطفل يقول في تأكيد لقرينه الذي كان يمارس نشاطا غير مسموح به : « ان أمي لا تدعني أفعل هذا لأنها تعلم أنه ليس في صالحى » .

ويستطيع الطفل أن يدرك أننا — كأباء ومدرسين — لا نحرّم عليهم شيئا — في بعض الأحيان — الا بسبب حينا لهم وحنونا عليهم . وعلينا أن نتوقع منهم أفعالا وواجبات أيضا ولكن الى الحد المعقول ، الذي يسمح باستمرار الطفل في تقدمه نحو النضوج والشعور بالمسئولية . ومن الأمور

التي تجعل الطفل سعيدا ومطمئنا هو أن يدرك كنه المطلوب منه وأن يعرف أيضا أن والديه ومدرسيه لن يتخلوا عنه يصبح أقل مما تسمح به امكانياته . فطالبه طفل بما يتصور هو — بالنسبة اليه — دليل على صدق اهتمامك به وتقديرك لخالص لميوله .



مسلّمات

• لا تدع طفلك يشعر بأنه مذنب
إذا أخطأ . واجعله يعلم أن المهم دائما
هو المحاولة .
• اعترف باخطائك التي تقع فيها
حتى لا يشعر الطفل بأن عليه أن
يكون كاملا .

• ليكن رائدك ذلك المدرس الذي يقول لتلاميذه
« ان الأخطاء لا تحسب انما المهم هو تصحيحها » .
• دع الطفل يدرك ما هو مطلوب منه ، فهذا هو
العدل وهو يمنع كثيرا من سوء التفاهم .
• كن صارما عند الضرورة ولكن كن عطوفا دائما .
• تجاوز عن أكبر عدد ممكن من الأخطاء ،
ولا تصححها الا عند الضرورة .
• لا تهزأ بتاتا بطفل ، أو تجعل منه أضحوخة .

تنمية المسئولية في المدرسة

هل تذكر تلك الأيام التي كان الفصل فيها ساكناً
سكون القبر ؟ حين كان الفصل الجيد هو الذي يجلس تلاميذه
كلما حجار ، لا يتكلم الواحد منهم الا اذا سئل ؟ فالأطفال
في تلك الأيام كانوا أشبه بالدمى المطيعة — لا تتحرك
الا اذا شد المدرس الخيط الذي يربطها .

ان هذا الأسلوب الاستبدادي في التدريس في طريقه الى
الزوال . ونحن نلاحظ زيادة مستمرة في عدد المدارس —
خصوصاً مدارس المرحلة الأولى — التي يقدر مدرسوها
أهمية السماح للأطفال بالمشاركة الفعلية في العمل
وتشجيعهم على ذلك وعلى التعبير عن آرائهم ، والحرية
في التحرك والكشف ارضاء لحب الاستطلاع ، ورسم
الخطط والتعاون مع الآخرين ، فمدارسنا اليوم تتيح للتلاميذ

قسطا أكبر من الحرية — وهى الحرية التى تجعل الأطفال أكثر استجابة وشعورا بالمسئولية .

وقد يعتقد الآباء أنه لا يوجد نظام فى مثل هذه المدارس الحديثة ، وأنه بدون ذلك النظام التقليدى الصارم لاتسلس قيادة التلاميذ أو تدريبهم ، وهم يقصدون ذلك النظام الذى يلزم التلاميذ الجلوس فى سكون مكتوفى الأيدى مستقيمي الظهر كالعصى .

وطبيعى أن تدب الحياة فجأة فى تلك الدمى البشرية ، اذا ما ترك المدرس الفصل لفترة وجيزة أو تأخر فى الوصول اليه فى ميعاده ، عندئذ يتطلق الأطفال كما يتطلق المجانين من معتقلهم .

وذات يوم اضطرت إحدى مدرسات السنة الثالثة الابتدائية الى التأخر عن فصلها فوصل الأطفال الى الفصل ولم يجدوها هناك ، وعندئذ أخذوا يصيحون ويدورون فى الفصل ، وتراخوا فى الذهاب الى مقاعدهم وبدأ بعضهم يتناقش فيما كلفوا به من واجب منزلى فى الليلة السابقة ، وهو عبارة عن قصة لنكون فى ولاية كنتاكي أثناء طفولته . وكانت قصة جميلة تبين كيف نجح لنكون فى التغلب على المدينة وكيف كان يستذكر دروسه فى ضوء نار مشتعلة ، وكيف كان يكتب دروسه بساق من الخشب المحروق .

والى جانب ذلك كانت هناك بعض الأحاديث الخاصة «
وكان الصوت مرتفعا أكثر من المعتاد « ولكن سلوك أغلب
الأطفال كان أغلب الوقت مشرفا للغاية .

ولما اتصلت المدرسة بالناظر تليفونيا لتعتذر عن
اضطرابها الى التأخر « ذهب الى الفصل ليقبى به حتى
تصل — فوجد أن الأطفال كانوا فى نظام تام فاختار أحد
الأطفال ليراقب الفصل وخرج لانجاز أموره الأخرى .

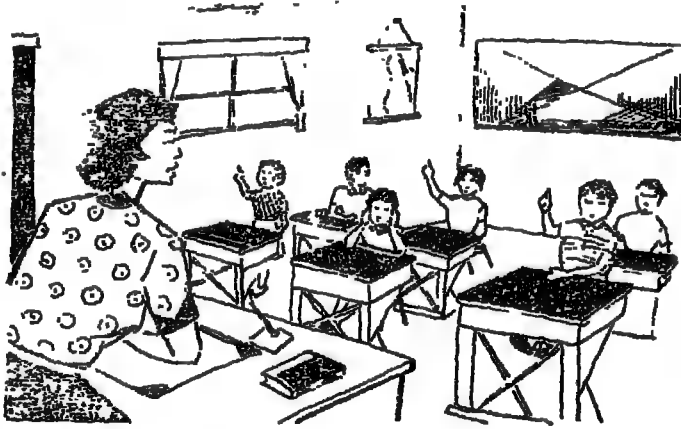
وقد سأل الناظر المدرسة بعد ذلك عن كيفية توصلها
لهذا النظام الذى يجعل الفصل يستمر فى عمله بهذه
الطريقة دون أن يكون هناك اشراف عليه .

فقالت المدرسة : « اننى لا أسوس فصلى كما يساس
السجن ، وأسلم بأن الأطفال سوف يسببون لى متاعب قليلة
بقدر الامكان . ولذلك فليس هناك ما يدعوهم للتصرف
كالمسجونين عندما يفك أسرهم اذا ماتركت حجرة الدراسة.
فنحن نخطط العمل سويا ، نقرر المشروعات ونحل المشاكل
معا ، ونحن نتشارك جميعا فى خبراتنا واكتشافاتنا ، ولدينا
لجان عامة وأخرى خاصة « ويشعر أطفالى أنهم مسئولون
عما يدور فى الفصل لأننى أشركهم فى ادارته » .

فالتفكير والتخطيط والعمل سويا ، كما فعل الأطفال
فى فصل هذه المدرسة « تمثل صميم الحياة الديمقراطية .

تكوين العادات الصالحة

ان المدرسين - في واقع الأمر - يمكنون الاتصال الأول للطفل بالمجتمع الكبير خارج المنزل والأسرة « فالطفل لم يعد المركز الذي يسخر كل شيء لخدمة رغباته وميوله الخاصة » فهو يتعلم ماهية المعاملة دون تحيز مع العطف والعناية بالطبع كفرد في مجموعة من الأطفال لهم حقوق متساوية . فادراك الطفل حقيقة نفسه بالنسبة لغيره له أكبر الأثر في تقوية شخصيته في جعله فردا أكثر مسئولية .



المشاركة في العمل في المدرسة كما هي الحال في المنزل تساعد على تنمية الشعور بالمسئولية

وقد يندهش كثير من الآباء اذ يرون أطفالهم يتصرفون

فى استقلال ويعتمدون على أنفسهم بعد بضعة أسابيع من بدء الدراسة . فالأطفال الذين لم يكونوا يقومون قبلا بخلع أحذيتهم أو يغسل وجوههم ■ يصرون على القيام بهذا العمل « لأنهم يفعلون ذلك فى المدرسة » .

والطفل الذى تتحایل عليه كى يغسل أسنانه بالفرشاة ، قد يندو مصرا على غسلها بعد كل وجبة وفى المساء والصباح ، والسبب فى ذلك « أن المدرسة تقول ان غسل الأسنان بالفرشاة يمنع تسوس الأسنان فى الكبر » .

وقد يتحیر الآباء من ذلك الاحترام الحقيقى الذى يکنه الأطفال لمدرستهم ■ ومن الأثر البالغ الذى تتركه آراؤهم ومقترحاته فى نفوسهم .

فالمدرس شخصية جديدة فى حياة الطفل ■ وهو أهم شخص فى عالمه الجديد الذى لم يمر بخبرته من قبل . يضاف الى هذا أن عدم وجود رباط عاطفى يربط الطفل بمدرسه ، مثل ذلك الذى يربطه بوالديه ، يجعله يتقبل التوجيه منه دون مقاومة كبيرة .

الواجبات المنزلية

الواجبات المنزلية هى احدى الطرق التى تعود الطفل فى المدرسة عادات صالحة على أداء الأعمال كما تعلمه الشعور

بالمسئولية . فالطفل يعطى عملا ليؤديه بنفسه خارج المدرسة،
وعليه أن ينجزه » وأن يصل في تنفيذه الى مستوى معين
من الاتقان .

ونظرا لأن الواجبات المنزلية تعلم الشعور بالمسئولية
فعلا ، فإن من المهم أن يفهم الآباء ذلك كى يعاونوا على
اعطائها الأهمية المناسبة لها » فالتذمر من « أن هذا المدرس
يعطيكم واجبات منزلية كثيرة » أو من أنه يستنفد كثيرا من
وقت الطفل بحيث يصعب عليه اتمام واجباته » كل هذا
من شأنه أن يربك الطفل لدرجة خطيرة تزعزع ادراكه لماهية
مسئوليته وتؤخر نموه ليصبح شخصا مسئولا . (وها هي
ذى بعض الطرق التى يمكن بها مساعدة الآباء للمدرسين
على تعليم عادات صالحة والشعور بالمسئولية عن طريق
الواجبات المنزلية) .

• ساعد الطفل على تنظيم وقته حتى يمكنه انجاز
واجباته المنزلية » وهىء له مكانا هادئا تتوافر فيه الاضاءة
الكافية .

• وجه اهتمامه لواجباته المنزلية وناقشها معه اذا كان
يرحب بمثل هذه المناقشة .

• شجعه على الجهد الذى يبذله فى المدرسة ، وأظهر

تقديرك للجوائز التي يحرزها والدرجات العالية التي يحصل عليها .

• أثبت أيضا على الأداء الجيد للواجبات المدرسية؛ فيمكنك أن تقول مثلا : — « أخبرني المدرس أن أدائك لواجباتك المدرسية أفضل بكثير مما سبق . فإذا توافر لديك وقت كاف فإنه يمكنك الذهاب لمشاهدة مباراة في كرة القدم في أحد أيام الأسبوع القادم . »

• اجعله يفهم أنك ومدرسه شركاء في تتبع اتنامه لواجباته المنزلية .

« انني آسف ، يا صديقي ، اذ أن عليك أن تمضي وقتا أطول لانجاز واجباتك . وهذا معناه عدم الخروج للعب بعد اليوم المدرسي . وقد أخبرني مدرسك في اجتماع مجلس الآباء أن عملك لم يكن مرضيا في الفترة الأخيرة . »

• اذا كنت متأكدا — بدرجة ما — من أن طفلك يبذل أقصى جهد لديه — حتى ولو كانت النتائج مخيبة بعض الشيء للأمل — فلا تتطلب منه أكثر من ذلك ولا تشعره بأن غضبك عليه ورضاءك عنه يتوقفان على ترتيبه في الفصل .



إذا كان الطفل يبذل أقصى جهده فليس من الحكمة أن نتطلب الكثير

الغش والشعور بالمسئولية

هناك مشكلة في تعلم المسئولية وهي الغش في المدرسة — فالطفل الذي يغش لا يدل سلوكه على شعوره بالمسئولية . والغش ما هو الا طريقة مختصرة للحصول على ما تريد ، وهو طريقة للحصول على شيء دون مقابل ، ونيل ثواب على جهود لم تبذل .

وللغش أسباب كثيرة ، ففي بعض الأحيان ينظر الطفل اليه كطريق للتغلب على المدرس . أو قد يرغب باقدامه على هذا العمل في الظهور أمام زملائه مغامرا وجريئا ، وحتى لو ضبط الطفل وهو يغش ثم عوقب بشدة فانه قد يبدو لأقرانه وكأنه شهيد .

وزيادة الاهتمام بترتيب الأطفال وفق تعرفهم قد يكون سببا في اقدام الطفل على الغش أيضا ، فقد يشعر الطفل بأن الطريق الوحيد للوصول الى مركز مرموق هو بأن يكون على رأس قائمة فصله .

وفي بعض الأحيان قد يكون الآباء أيضا السبب في غش الطفل . ومن المحتمل أنهم يطالبونه بما لا طاقة له به فلا يمكنه تحقيق تلك المستويات الا بالغش .

اصل المشكلة

ان انتشار الغش يحطم الروح المعنوية في الفصل لأنه يقضى على الباعث الى التعلم ، ويظهر التحصيل المبني على الأمانة وكأنه لا قيمة له ، كما قال طفل لأمه : — « لماذا يجب على أن أستذكر أو أقوم بواجبي المنزلي ؟ فالأطفال الذين يغشون يحصلون على الدرجات العالية » . والمدرس الناجح هو الذى يحاول أن يصل الى جذور مشكلة الغش ويحاول تحديد أسبابها .

فاذا وجد أن المنافسة القوية هي الدافع الذى يحدو بالطفل الى الغش فعليه أن يؤكد أنه لا يهمله أن تكون أخطاؤه أقل ما يمكن ، ولكن الذى يهمله هو أن يبذل الطفل قصارى جهده . ولأن الكثير من الأطفال لا ينظر الى

الغش على أنه عمل سيئ أو خاسئ وجب على المدرس أن يبين لهم أنه نوع من السرقة ، وأن الطفل حينما يغش انما يأخذ معرفة لا يمتلكها ، وهذا العمل شبيه باستيلاء انشخص على ملابس غيره أو طعامه .

ومهما اختلفت الأسباب فطريقة تصرف المدرس حيال حالة الغش لها أهميتها البالغة . ففي حالة من الحالات اكتشف أحد المدرسين أن واحدا من تلاميذه ينقل أجوبة المسائل في اختبار للحساب : ووجد في بطاقته المدرسية انه طفل مجد في جميع العلوم الأخرى ولكنه رسب في الحساب في اختبارات الفترة الأولى . وتحدث المدرس معه بعد المدرسة وعلم أن والديه قد وعداه بشراء دراجة له اذا ما اجتهد في الحساب وارتفعت درجته في الفترة الثانية — وكانت رغبة الطفل قوية في الحصول على الدراجة ولكنه كان يرى أنه لا يستطيع أن يتقدم بهذه السرعة في بضعة أشهر .

وقد عطف المدرس على الطالب وقدر رغبته ، ولكنه أبان له أنه لا يؤيد أن يكون الغش وسيلته للحصول على الدراجة ، وأنه في الواقع يغش والديه اذ أنه لا يستطيع الوصول الى المستوى الذى يطلبه والده . ولما كان المدرس مقتنعا بأن الحصول على هذه الدرجة العالية كان غرضا

بعيد التحقيق فقد اقترح أن يقوم الطفل بسؤال والديه عما إذا كان يمكنه الحصول على الدراجة إذا حصل من المدرس على تقرير يبين فيه مدى اجتهاده وقصارى الجهد الذى يبذله فى محاولته . وعرض عليه أن يساعده فيما لم يفهمه بعد الانتهاء من المدرسة .

ووافق الوالدان على هذا الاجراء وكان تفهم المدرس والوالدين لحالته حافظا لهمة الطفل بدرجة تكاد تعادل رغبته فى الحصول على الدراجة وكان من نتيجة ذلك تقدمه الكبير فى نهاية الفترة الثانية وكان هذا درسا له قيمته فى تعلمه الشعور بالمسئولية .

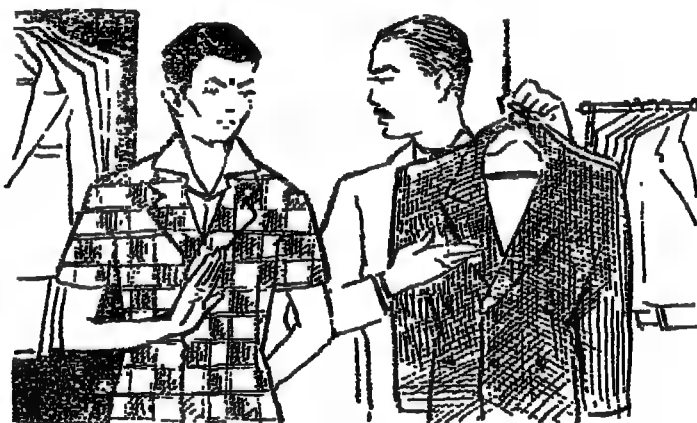
رأى المدرسين فى الأطفال

تختلف نظرة المدرس الى الطفل عن نظرة الوالدين ، ولذلك فانه يفضلهما فى تقويم نمو الطفل نحو الشعور بالمسئولية .

والمدرس يتعامل مع كثير من الأطفال ممن يكونون فى سن واحدة تقريبا . فهو يراهم وهم يواجهون مشاكل جديدة ، ويراهم وهم يلعبون ، ويتبين مدى تمكنهم فى اغاظتهم للأطفال الآخرين . ومعاكستهم . وهو يعرف كذلك الأطفال الذين يقومون بدور القيادة وأولئك الذين يرضون بأن يكونوا تابعين وأولئك الذين يقنعون بالجلوس

والملاحظة . وهذه كلها دلالات هامة على المرحلة التي وصل اليها نمو الطفل في الشعور بالمسئولية .

وقليل من الآباء من يتاح له ما يتاح للمدرسين من ملاحظة الطفل وهو يعمل وسط مجموعة ، بل انه من النادر أن يوفق الآباء الى تقويم الطفل بطريقة موضوعية بالدرجة التي يقوم بها المدرسون ، والواقع أن المدرس يمكنه مساعدة الوالد كثيراً في مشكلة تكوين شخصية الطفل .



كثيراً ما يرى الآباء الأطفال في صور مختلفة تماماً عما يراها المدرسون

هذه أم تربطها علاقة وثيقة بطفلتها التي تبلغ الخامسة — فكاتتا تذهبان الى المتاجر سويتا في يوم العطلة . وتذهبان معا الى دور الخيالة أو تخرجان للتنزه . وكانت الطفلة تلعب بدميتها بعد المدرسة أثناء قيام الأم باعداد العشاء ، وكانت

الأم تصحب الطفلة في الذهاب الى المدرسة وفي العودة منها
وأثناء الظهيرة لكي تتناول طعام الغداء .

وهكذا قطعت الأم دون أن تشعر ؛ كل صلة بين الطفلة
وأقرانها ، وتجنبت بذلك كل المشاكل التي قد تجلبها مثل
هذه الصلات . فلم تتعلم الطفلة كيف تلعب مع الأطفال
الآخرين ولم يكن لها ميل للعب ، وكانت خجولا ومنطوية
على نفسها ولم تشترك بتاتا في أى نوع من النشاط .

ولكن المدرسة كانت تلاحظ الطفلة دوما في الفصل وفي
أثناء فترات الراحة في فناء المدرسة : وتأكد لديها أنها طفلة
متهمية تخشى تحمل المسؤولية ، وبذلك انعزلت كلية عن
الأطفال الآخرين .

وذكرت المدرسة ملاحظتها عن الطفلة لأُمها في أثناء أحد
اجتماعات مجالس الآباء ، وصرحت الأم — في تردد —
بأنها أصبحت في الأيام الأخيرة قلقة من خجل طفلتها . وانها
لا تدري لذلك سببا ولا كيف يمكنها معالجة الموقف .
وقالت : — « كنت أظن أن من الصواب أن أتاُمها كصديقة
أو أخت لا كطفلة ؛ وأن أمضى معها أكبر وقت ممكن . ولكن
ذلك لم يؤد الى نتائج طيبة » .

خطة لمعالجة الموقف

وقد استقر رأى المدرسة والأم على تشجيع الطفلة على

القيام بمزيد من الأعمال التي تعتمد فيها على نفسها — دون أن يكون هناك تغيير مفاجئ في نظام حياتها — وكلفت بأعمال مشوقة وزيدت المسؤوليات بالتدريج. ففي المدرسة؛ كلفت بأن تروى النباتات ، وتتعد الأسماك الحمراء ، واختيرت فيما بعد مساعدة لنقل المراسلات بين مباني المدرسة الى الناطرة والى المدرسات الأخريات بالاشتراك مع طفل آخر . أما في المنزل فقد شجعتها أمها على دعوة إحدى زميلاتنا لتناول الغداء سويا من وقت لآخر ، ونظمت الأم لنفسها ما يشغل وقتها بعد الغداء حتى تتيح للطفلتين فرصة من اللعب سويا ، وفي النهاية بدأت الطفلة تقبل دعوة الأطفال الآخرين . وبالرغم من بقاء بعض آثار للخجل لدى الطفلة لوقت طويل جدا إلا أنها حققت تقدما ملموسا في أنواع من الاستقلال وتحمل المسؤولية التي يتميز بها غيرها من الأطفال في هذه السن .

فالمدرس الناجح يعرف قدر أطفاله في حين أن الأب قد لا يعرف الا طفلة فقط . والمدرس ينظر الى الطفل نظرة موضوعية ، وهو يقارنه دائما بغيره ، بعكس الوالد فان نظراته الى طفلة تكون شخصية بدرجة أكثر . وهي في الوقت نفسه أضيّق مجالا ولو أنها أعحق ، والمدرس والوالد يكمل بعضهما البعض في مساعدة الطفل على النمو وعلى أيديهما

يتم توجيه الأطفال نحو النضج والشعور بالمسئولية ، اذا
ما تعاونوا وتشاركوا في الاستفادة من كل ما يعرفونه عنهم.

مسلّمات

- اذا كنت والدا ، فكن
على اتصال وثيق بمدرس ابنك
- اذا كنت مدرسا ، حاول
أن تفهم بقدر امكانك البيئة
المنزلية لكل تلميذ .



- ينبغي أن يتكاتف
المدرسون والآباء في الاهتمام
معاً بمقابلة مطالب المنزل والمدرسة.
- يجب ألا ينحاز الآباء الى أطفالهم ضد المدرس
على الأقل قبل التعرف على الموقف من المدرس أولا .
- لا يصح للمدرسين اطلاقاً أن ينتقدوا أو يلوموا
أو يحاولوا اصلاح الآباء عن طريق أطفالهم ، فالأطفال
يحتاجون للشعور بأن آباءهم أشخاص أقوياء وعاقلون
دون قوة وحكمة واهم آراء يمكن الاعتماد عليها .
- ليس هناك مكان للتنافس في العلاقة بين الأب
والمدرس ، ويجب أن يشعر كل منهما بأنهما يستهدفان
غرضاً واحداً ، بحيث يكون الطفل راعياً في ذلك
لأقصى درجة ممكنة .

انخلاصة

يجب علينا ، نحن الآباء ، أن تكون لدينا فكرة واضحة عما نريد أن نحققه لأطفالنا فنحن نريد لهم بالطبع أن يكونوا مستقلين ومعتمدين على أنفسهم ونريد لهم أن يكونوا أمناء يعول عليهم ومجدين أيضا .

ولكننا لا نريد لهم أن يركزوا اهتمامهم حول ذاتهم بحيث لا يفكرون في أى شخص آخر . ونريد منهم حماية أنفسهم والسعى وراء سعادتها ، ولكننا نريد كذلك أن يتمكنوا من توجيه جزء من جهودهم الى التفكير في الغير . فنحن نريد أن تشيع بينهم روح الود والصدقة والتعاون ليعيشوا سعداء عاملين .

وبمعنى آخر فنحن نريد أن تنمى فيهم ادراك المسؤولية: ولكن كيف يمكننا تحقيق هذه الأهداف لأطفالنا ؟ .

١ - ثقی باطفالك

یتقبل الأطفال تقدیرنا لهم . فاذا أفهموا أن فی استطاعتهم أن یركونوا أهلاً للثقة وأن ینجحوا فی عملهم فالمرجح أن تكون أعمالهم وتصرفاتهم مؤیدة لذلك . وقد حدث أن لاحظ أحد الآباء أن ابنه ینفق من مصروفه کثیراً فی شراء الحلوی والذهاب الی السینما بحيث لم یعد لديه ما یدفعه ثمناً لطعام الغداء فی المدرسة أو أجرة المواصلات الیها .

ولم یجد الأب مناصاً من حرمان ابنه من المصروف وقال له « انک لم تستطع التصرف فی تنودک بحکمة ولهذا فانی سوف أتولى ذلك نیابةً عنک كما كنت أفعل معک وأنت فی المدرسة الابتدائیة . لعلیک من الآن أن تأتي الی کلما احتجت الی النقود فی أن شیء ، وسأرى متى یحسن أن أعطیها لک . »

حقیقة ان الطفل لم یکن یحس بالمسئولیة وهو ینفق مصروفه . ولكن المنع لم یجعله أكثر شعوراً بالمسئولیة ، كما أنه لم یتعلم من المنع کیف ینفق مصروفه بحکمة . وكل ما حدث لا یعدو ادراکه أنه لم یستطع أن یدبر شئونه المالیة . فثبّت همته وشعر بأنه غیر أهل لأن یتولی أمر نفسه وهذا هو نفس ما قدره والده .

وقد كان من الممكن أن يعالج الوالد هذا الموقف بأن يعطى ابنه القدر الذى يغطى أجور المواصلات والغداء للأيام الباقية من الأسبوع على أن يكون مفهوما لدى الطفل أن هذا المبلغ سوف يخضم من مصروفه فى الأسابيع المتبلة القليلة . وأنه سوف لا يعطيه أية سلفة الا فى الحالات الخارجة عن ارادته .

٢ - شجع الابتكار

يجب أن يشعر الطفل بأن له حرية التجريب وتأدية الأعمال بالطريقة التى يراها وانه يستطيع أن يصدر أحكامه الشخصية حتى ولو تسبب عنها خطأ . ويخشى الآباء أحيانا أن يتسبب الأطفال فى الاخلال بنظام المنزل أو الاضرار بأنفسهم . وهم يقفون فى بعض الأحيان كذلك فى سبيل نمو أطفالهم . فهم قد ارتاحوا الى طفولته ويحبون الاستمرار فى توفير كل احتياجاته ويريدون أن يظل صغيرا معتمدا عليهم فى شئونه . ومهما أرضينا نفوسنا بما نوفر لهم من أسباب فالواجب أن ندعهم يتحررون تدريجيا من سلطاننا واطرافنا اذا ما أردنا لهم النضوج والشعور بالمسئولية .

وقد أرادت احدى الفتيات — فى الثالثة عشرة من عمرها — أن تذهب الى المنزل الصيفى لأسرتها قبل ذهاب

بقية أفراد العائلة حتى تعده لاستقبالهم ، وكان من الممكن أن تنزل ضيفة على أصدقاء للعائلة على مقربة من ذلك المكان حتى يصل أهلها . وقد عارض الوالد فكرتها ورأى أن هذا عمل ضخم بالنسبة لابنته الصغيرة ولم ترق له فكرة سفرها وحدها لمسافة ٢٠٠ ميل .

ولكن الأم وقفت الى جانب ابنتها وأرادت أن تجنبها ما سبق أن عاتته هي نفسها عندما تزوجت . فوالدة الأم لم تكن تعطيها عملاً تؤديه وحدها وتفتخر به ، وكان تشككه لا يثق في قدرتها على القيام ببعض الأعمال المنزلية . وقالت الأم : « فلتتول ابنتي أى عمل — في حدود المعقول — ترى أنه يمكنها القيام به » .



يجب أن تمنح الحرية للأطفال لكي يجربوا حتى ولو أخطأوا

وفرحت الابنة بما حققته وقامت بالعمل في المنزل الصيفي وحدها دون مساعدة والديها وكانت خطوة كبيرة نحو نموها ونضجها .

٣ - التعلم بالتقوية الحسنة

يعتبر الشعور بالمسئولية — لدرجة ما — « مكتسباً » أى لا « معلم » . ويستطيع الآباء أن يوالوا النصح حتى تبج أصواتهم ولكن ذلك لا يجدى قليلا الا اذا كانوا هم أنفسهم مقدرين للمسئولية . فاذا هم تصرفوا كأشخاص بالغين ويؤدون التزاماتهم باغتنباط عظيم : سوف لا يكون هناك داع للوعظ أو الألفاظ الجوفاء . فالاحساسات والآراء والمواقف تنتقل بسهولة من الآباء والمدرسين الى الأطفال . ومن المهم أيضا أن نقل الى أطفالنا أنواعا من الآراء نحب أن نراهم ينقلونها بدورهم الى غيرهم كالآراء المتعلقة بتكامل الشخصية والشعور بالمسئولية نحو أنفسهم ونحو الآخرين في نفس الوقت ، والآراء المتعلقة بالسلام والصداقة ، والآراء المتعلقة بالحنان « والآراء المتعلقة بمعاملة الناس بما نحب أن يعاملونا به .

فاذا ما تم ذلك نشأنا من منازلنا ومدارسنا رجالا بحق ، رجالا لا يكون همهم الوصول الى ما يعنيهم وحدهم فقط .

ولا يكونون ممن تساءلون « عبا لهم فيها ! » أو « لماذا
يشغلون أنفسهم بكل هذا » ، ولا يعيشون في حصون
مغلقة ويشق عليهم أن يعنوا بغير ما يخص عائلاتهم وأنفسهم.
بل نريد أفرادا مجدين مشغولين أصحابا في انفعالاتهم ، أفرادا
مسؤولين يبنون حياة صحيحة سليمة لأنفسهم ولعائلاتهم
ومجتمعاتهم ، بل وللعالم كله .

صدر من هذه السلسلة

« علم النفس للآباء والمدرسين »

اسم المؤلف	اسم الكتاب	اسم المترجم
١ - انهم تفهمك	• • • • •	الدكتور محمد خنيفة بركات
٢ - لماذا يتصرف الأطفال	• • • • •	الدكتور محمد نسيم رافت
٣ - مخاوف الأطفال	• • • • •	الدكتور محمد السيد خيرى
٤ - التوجيه المنهني للشباب	• • • • •	أحمد زكى محمد
٥ - المشاكل الانفعالية للنمو	• • • • •	الدكتور محمد السيد خيرى
٦ - اكتشاف ميول الأطفال	• • • • •	الدكتور محمد حليقة بركات
٧ - الطفل والوراثة	• • • • •	الدكتور ابراهيم حافظ
٨ - تعاون الآباء والمدرسين	• • • • •	الدكتور محمد نسيم رافت
٩ - التربية الاجتماعية للأطفال	• • • • •	الدكتور فوزد البهى السيد
١٠ - سبيلك الى الصحة	• • • • •	الدكتور سعيد عبده
١١ - كيف تحل مشكلاتك	• • • • •	السيد محمد عثمان
١٢ - الطفل والأمور الجنسية	• • • • •	الدكتور ابراهيم حافظ
١٣ - صحة أبنائك	• • • • •	الدكتور سعيد عبده
١٤ - الأمانة دائما	• • • • •	الأستاذ محمد عبد الحميد أبو العزم
١٥ - كيف تكون أبا ناجحا	• • • • •	الدكتور ابراهيم حافظ
١٦ - استكشف شخصيتك	• • • • •	الأستاذ عبد المنعم الزينادى
١٧ - التكيف الاجتماعى للأطفال	• • • • •	الأستاذ السيد محمد عثمان
١٨ - كسب محبة الغير	• • • • •	الأستاذ السيد محمد عثمان
١٩ - مدوان الأطفال	• • • • •	الدكتور عبد المنعم الملبجى
٢٠ - تنمية القدرة على التعلم عند الأطفال	• • • • •	الدكتور محمد عبد الدين اسماعيل
٢١ - كيف يلعب الأطفال	• • • • •	الأستاذ محمد عبد الحميد أبو العزم
٢٢ - قدراتك العنسية	• • • • •	الدكتور محمد خليفة بركات
٢٣ - الاختبارات النمسية ودلالاتها	• • • • •	الدكتور سميح محمود هنى
٢٤ - المشكلات الانفعالية للمرضى	• • • • •	الدكتور السيد محمد خيرى
٢٥ - كيف ينمو الإنسان	• • • • •	الدكتور محمد خليفة بركات
٢٦ - اثناثا الموهوبين	• • • • •	الدكتور صادق سمعان

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١٧	تربية النمرور بالمشولية عند الاطفال	الاستاذ خليل كامل ابراهيم
١٨	كيف نبحث عن عمل	المعيد سيد عبد الحميد مرسى
١٩	كيف نعاون الاخوة والاخوات على التفاهم	الدكتور سعد دياب
٢٠	كيف تساعد الاطفال على تنمية قيمهم	
	الخلقية	سامى على الجمال
٢١	كيف نميش مع الاطفال	سامى على الجمال
٢٢	الطفل والقراءة الجيدة	سامى ناشد
٢٣	كيف تساعد الاطفال على النجاح	
	في المدرسة	سامى على الجمال
٢٤	مساعدة الطفل على اجادة الكلام	صلاح الدين لطفى
٢٥	كيف نتفاهم مع الوالدين	المعيد سيد عبد الحميد مرسى
٢٦	مبتكك وكيف تختارها	عبد الفتاح النياوى
٢٧	تيسير القراءة	سامى ناشد
٢٨	امرف مشكلاتك	الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل
٢٩	مساعدة الاطفال على حل مشكلاتهم	صلاح الدين لطفى
٣٠	كيف تستمتع بوقت الفراغ	الدكتور محمد احمد الغنام
٣١	مشكلات سلوكك	الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل
٣٢	كيف تكون فلسفتك في الحياة	الدكتور محمد احمد الغنام
٣٣	للتقدرات العقلية عند الاطفال	عبد الفتاح النياوى
٣٤	اكتساب الخبرات المهنية	الدكتور محمد لبيب النجى
٣٥	دعنا نفهم مشكلات الشباب	الدكتور عطية محمود هنا
٣٦	المطريق الى التفكير المنطقي	سامى ناشد
٣٧	الصداقة والاحتفاظ بالاصدقاء	سامى ناشد
٣٨	النمو الوجداني والانفعالي	سامى على الجمال
٣٩	كل شئ عن نفسك	السيد محمد المراوى
٤٠	كيف تستثمر ذكائك	الدكتور ابراهيم حانظ
٤١	تنمية الثقة بالنفس	الدكتور محمد احمد الغنام
٤٢	كيف تكون رائدا ناجحا	المعيد سيد عبد الحميد مرسى
٤٣	مواجهة القتل للآزمات	الدكتور محمد خليفة بركات
٤٤	ما يجب على المراقق أن يعرفه	الدكتور محمد نسيم راقى
٤٥	أنت وقدرتك	الدكتور عطية محمود هنا

رقم الايداع ١٥٢٤ / ١٩٩٤

I . S . B . N .

977 - 0 - 200 - 086 - 5

هذا الكتاب

الشعور بالمسئولية ليس لفظا مجردا ، بل ان له ميادينه .
 فهناك شعور المرء بمسئوليته نحو المجتمع ، ونحو أسرته ،
 ونحو نفسه . وهناك الشعور بالمسئولية نحو مهنة ، ونحو
 طائفة ، ونحو فكرة . وفي الوقت الذي اكتب فيه هذه الكلمات
 أشعر بمسئولية نحو فكرة القومية العربية ، وأشعر بدور
 الاسهام في نشر الوعي بها ، واداء مسئولية رئاسة تعليمية
 تخرج بها من حين الى حين واعمالا . ومن المؤلم والاعين
 ان الكتاب ، الذي كان من المفترض ان يكون
 التمهيد لتعليم المسئولية ، قد بقي في حيزه
 من دون ان يقرأه احد ، بل اني لم أجد
 من يقرأه . وهذا هو حال كثير من
 المؤلفات ، لا خير ، واسعه ، راسخ ، مسند ، تعليمية ،
 بل اني لم أجد من يقرأها ، بل اني لم أجد

الدكتور عبد

